العميل ودوره من خلال رواية" - הוא משלנו "هو لنا" للأديب - אודי אילון - أودى إيلون دراسة نقدية

إعـــداد

د/ أحمد محمد سليمان عامر

مدرس الأدب العبري الحديث بقسم اللغة العبرية وآدابها

كلية الآداب - جامعة أسيوط

Email: ahmedsoliman01260@gmail.com

DOI: 10.21608/aakj.2024.294340.1777

تاريخ الاستلام: ١/ ٦ /٢٠٢٤م

تاريخ القبول: ٢٧/ ٦/٢٠٢٤م

ملخص:

كان لظاهرة العملاء دورها البارز في شق نسيج الشعب الفلسطيني حيث تعد ظاهرة العملاء والجواسيس والمتعاونين ظاهرة بشرية ترافقت مع المجتمعات الإنسانية منذ فجر التاريخ وحظيت هذه الظاهرة باهتمام مختلف الأمم والشعوب خاصة أثناء فترات الحروب والصراعات من أجل توفير البيانات والمعلومات عن نقاط الضعف والقوة لدى الأعداء الحقيقين والمحتملين، وكانت مهنة التجسس معروفة لدى (اليهود) وأقرتها التوراة [1]، ومن هنا فإن فكرة التجسس نابعة من مفهوم ديني نابع من (الديانة اليهودية).

وفي الحالة (الفلسطينية) شكلت ظاهرة عملاء الاحتلال مشكلة أساسية وعائقا أمام استعادة الحقوق الوطنية حيث ينظر لهم على أنهم حجر عثرة وعقبة كأداء في طريق هذا المشروع لما يمثلونه من خطر حقيقي يهدد نسيج (المجتمع الفلسطيني) بجميع أطيافه ومكوناته السياسية. وأن (عملاء إسرائيل) جزء لا يتجزأ من بنية الاحتلال الاستخبارية ومن أخطر أدواته المزروعة في جسم (الشعب الفلسطيني) يساهمون في تنفيذ سياسات (الدولة العبرية) الهادفة لتصفية (القضية الفلسطينية) أن رواية " הוא משלנו "هو لنا" للأديب "אודי אילון " أودى إيلون محل الدراسة تدور حول هذه الظاهرة والهدف من الدراسة هو معرفة من هو (العميل) والمتعاون (الفلسطيني) ودورة مع الاحتلال وما هي الأسباب التي تؤدي إلى التعاون مع (إسرائيل) وكيف ساهم (العملاء) والمتعاونيين في تمزيق النسيج (الوطني للشعب الفلسطيني) وكيف تعامل (الفلسطينيون) مع هذه الظاهرة.

الكلمات المفتاحية: أدب عبري، العميل ودوره، הוא משלנו، هو لنا، אודי אילון، أودى إيلون

Abstract:

the phenomenon of agents played a prominent role in splitting the fabric of the Palestinian people the phenomenon of agents, spies, and collaborators is a human phenomenon that has been associated with human societies since the dawn of history. this phenomenon has received the attention of various nations and peoples, especially during periods of wars and conflicts, in order to provide data and information about the weaknesses and strengths of real and potential enemies.the profession of espionage was known to (the Jews) and was approved by the torah, the idea of espionage stems from a religious concept stemming from (the Jewish religion).

in the (Palestinian) case, the phenomenon of occupation agents constituted a fundamental problem and an obstacle to the restoration of national rights, as they are seen as a stumbling block and an insurmountable obstacle in the path of this project because of the real danger they represent that threatens the fabric of (Palestinian society) with all its political spectrums and components. (Israeli agents) are an integral part of the occupation's intelligence structure and one of its most dangerous tools implanted in the body of (the Palestinian people). they contribute to the implementation of the policies of the (Hebrew state) aimed at liquidating (the Palestinian issue). the novel "he is ours" by the writer "אודי אילון" the study by Udi Elon revolves around this phenomenon, and the aim of the study is to know who the (agents) and the (Palestinian) collaborators are, their course with the occupation, what are the reasons that lead to cooperation with (Israel), and how the (agents) and the collaborators contributed to tearing apart the (national fabric of the Palestinian people) how did the Palestinians deal with this phenomenon?

توطئة

من المقبول طبيعي اعتماد الدول في تقدير موقفها تجاه عدو ما – على تحليل ما لديها من معلومات عن هذا العدو، وما يتعلق بنفسيته واقتصاده وقدراته العسكرية وطبيعة معنوياته ونواياه، ويكون منطلق هذه الدَول هو المنطلق الدفاعي، أما إسرائيل فتقوم بذلك من منطلق هجومي توسعي يهدف إلى مد سيطرتها على جيرانها أو الاستيلاء على أراضي الغير بالقوة وباتباع أساليب القتل والاغتيال والتدمير... حيث يلعب جهاز المخابرات الإسرائيلي دورًا رئيسًا في مد سيطرة إسرائيل على الأراضي العربية مستخدم في ذلك أبشع صور التخطيط لإبادة الشعب الفلسطيني.[٢]

والأرجح أن جذور التجسس عند اليهود تمتد إلى العصور القديمة، فليس بمقدورنا تجاوز إشارات مشروعية التجسس في الحكي التناخي، فقد طلبه الرب من "موسى" قبل دخول "يوشع بن نون" أرض كنعان محددًا له مهمة هؤلاء الجواسيس الذين يؤدونها على أكمل وجه[٣]، وهكذا كان خلاص اليهود في بلاد فارس على يد "إستر" التي استطاعت دخول البلاط الملكي والوشاية بهامان لدى الملك الفارسي "احشويروش" الذي يأمر بشنق "هامان" وزيره، وهو تقليد حكائي مرتبط بعيد البوريم[٤] اليهودي[٥] وفي المدراشيم ربما تجاوز دور التجسس نقل المعلومة إلى القيام بعملية لصالح الشعب اليهودي، وهو ما فعلته "يهوديت" الأرملة التي أغوت بجمالها "إليفانا" عدو اليهود منتهزة فرصة سكره لتقطع رأسه، وهي رواية مدراشية تتصل بعيد الحنوكاه[٦] الذي يُحي ذكرى تدشين الهيكل في ١٦٤ ق.م[٧]، أما تطوع شخصٌ لسبب ما بتقديم معلومات استخباراتية للعدو بمقابل أو حتى بدون مقابل، فهو ما يعرف بالعمالة، والعمالة ظاهرة بشرية ترافقت مع المجتمعات الإنسانية منذ فجر التاريخ وحظيت هذه الظاهرة باهتمام مختلف الأمم والشعوب خاصة أثناء فترات الحروب والصراعات من أجل توفير بيانات والمعلومات عن نقاط الضعف والقوة لدى الأعداء الحقيقيين والمحتملين وكان يبني هذا الفعل توقعات وتقديرات لما يعدونه من خطط وبرامج استراتيجية معادية ويمتد ذلك ليشمل مشروعات التنمية والإنشاء والتدريب وحجم التسليح والتحالفات مع القوى

الخارجية وتفيد هذه المعلومات في التحسب والاستعداد للقيام بهجمات استباقية أو الاكتفاء بالرد والدفاع عن النفس(٨).

وترى الأمم أن هذا عمل غير وطني إن كان ضدها، على اعتبار أنها حالة مرفوضة من الناحيتين الوطنية والأخلاقية حيث يقوم بها قلة من ضعاف النفوس الذين يفضلون مصالحهم الخاصة على مصلحة الوطن، وفي الحالة (الفلسطينية) شكلت ظاهرة العمالة لصالح إسرائيل مشكلة أساسية وعائقًا أمام استعادة الحقوق الوطنية، حيث يُنظر لهم على أنهم حجر عثرة وعقبة كؤود في طريق هذا المشروع لما يمثلونه من خطر حقيقي يهدد نسيج "المجتمع الفلسطيني" بجميع أطيافه ومكوناته السياسية، وإبان الانتفاضة الفلسطينية لعبت تلك الظاهرة دورًا بارزًا في محاولات التصفية التي استهدفت الانتفاضة الفلسطينية داخل الأراضي المحتلة، وخارجها(٩).

وفي إسرائيل فقد تطورت ظاهرة العمالة تطورًا كبيرًا خاصةً في أواخر القرن العشرين، وخاصةً بعد نشر منظمة "بتسيلم –בצלם" بحثها حول أوضاع العملاء(١٠) الفلسطينيين (المستعربين) الذي يتعرضون للقتل على أيدي أبناء جلدتهم، حيث كشفت الدراسة عن مقتل أكثر من ٩٠٠ عميلًا فيما بين ١٩٨٧ – ١٩٩٣م(١١) وبعد عشرين سنة من نشر دراسة بتسيلم برزت ظاهرة غريبة إلى حدٍ كبير، وهي تقدم مئات الفلسطينيين سنويًا إلى المحكمة الإسرائيلية العليا يطلبون منها إفادات رسمية من المحكمة تفيد بأنهم عملاء لصالح إسرائيل، وهو ما يدعو إلى التساؤل حول التغيرات التي طرأت في العقدين الأخيرين والتي جعلت وَسْمَ العميل من صفة محتقرة ووضيعة إلى صفة مرغوب فيها، إلى حد أن يتوجه الشخص الفلسطيني إلى المحكمة الخاصة بالعدو الإسرائيلي كي تصدر هذه المحكمة قرارها بأن هذا الشخص يستحق لقب عميل لإسرائيل ضد أبناء جلدته، وأبناء دينه(١٢) وغالبًا ما تكون طلباتهم لمنحهم اللجوء والإقامة داخل إسرائيل، بدعوى أنه نتيجة تعاونهم مع جهاز المخابرات الإسرائيلي(١٣) – فإنهم معرضون للموت في الأماكن التي يعيشون فيها داخل الأراضي المحتلة(١٤).

ويبدو أن ذلك ناتج عن أن المجتمع الفلسطيني لم يعالج هذه الظاهرة بخطط وأساليب منهجية مدروسة سواء على المدى القريب أو البعيد، بل ظلت من الأمور المهملة والمسكوت عنها حتى زاد تضرر المجتمع منها بشكل كبير، حيث شكَّل عملاء إسرائيل بنية الاحتلال الاستخباراتية ومن أخطر أدواته التي تساعد في تنفيذ سياسات إسرائيل، الهادفة إلى تصفية القضية الفلسطينية، ويبدو أن كثيرًا من الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية التي عانى منها بعض الفلسطينيين شكلت أسبابًا مباشرةً لتنامي ظاهرة العمالة والتحولات المجتمعية الخاصة بها؛ من العنف والفقر والتفكك الأسري، فضلًا عن المشكلات السياسية، كالانقسامات السياسية الحادة لدى طبقة السياسيين، وغياب دور الدولة وعدم قدرة السلطات الفلسطينية تلبية احتياجات الجماهير الضرورية، كل هذا أدى إلى تنامي ظاهرة العمالة وتحولاتها المجتمعية.

أهداف الدراسة:

الدراسة تهدف إلى التعمق في المشكلات الحقيقية التي تدفع الشاب الفلسطيني إلى العمل لدى أجهزة أمنية إسرائيلية، كما تهتم الدراسة بعرض طرق تلك الأجهزة في استقطاب الشبان العرب للعمل لديهم، فضلًا عن عرض معاناة هؤلاء الشبان ممزقي الهُوية سواء فيما يكلفون به من أعمال من قِبل الأجهزة التي يعملون لصالحها، وبين السجن والتنكيل والتعذيب من قبل السلطة الفلسطينة التي تكتشف عمالة هذا الشاب.

منهج الدراسة:

اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، من خلال تسليط الضوء على ظاهرة (العمالة والتعاون) مع (إسرائيل)، ودورهما في تمزيق النسيج (الوطني الفلسطيني).

أهمية الدراسة:

١- معرفة من هو (العميل) والمتعاون (الفلسطيني) ودورة مع الاحتلال.

٢- ما هي الأسباب التي تؤدى الى التعاون مع (إسرائيل).

٣- كيف ساهم (العملاء) والمتعاونيين في تمزيق النسيج (الوطني للشعب الفلسطيني).

٤- كيف تعامل (الفلسطينيون) مع هذه الظاهرة.

محاور الدراسة:

الدراسة تأتي في أربعة محاور؛ فيتناول الأول الأسباب والدوافع التي أدت إلى انخراط "زهير" في العمالة لصالح الشاباك، أما المحور الثاني فقد عرض لأساليب التجنيد والمهام المنفذة من قِبل زهير لصالح الشاباك، أما المحور الثالث فيعرض كيفية تعامل السلطة الفلسطينية مع عملاء إسرائيل، أما المحور الرابع والأخير فيعرض نهاية العمالة وكيفية تعامل إسرائيل مع عملائها بعد استنفاذ المهمة، وتنتهي الدراسة بعدد من النتائج المستخلصة من دراسة الرواية.

رواية "هو لنا" والأدب العبري الإستخباراتي.

يمكن اعتبار كتابات "موشيه جفعاتي-משה גבעתי" نتاج أدبي استخباراتي[١٥]، وأهم ما صدر عن هذا النتاج رواية (אביר- **أفير**)، (סיפורו של אלי אברם מפקד יחידת המסתערבים – قصة ايلي افرام قائد وحدة المستعربين ٢١" وهي وحدة تابعة لحرس الحدود في الجليل وهي الوحدة التي عمل بها أفرام حتى سقوطه[١٦]، أما "روتم- גבריאלה אביגור-רותם" فقد كتبت تاريخ أول شبكة استخبارات صهيونية من خلال رواية أدبية، ونقصد بها شبكة نيلي[١٧]؛ التي خرج من رحمها جهاز الموساد الإسرائيلي، ففيها استطاعت "روتم" أن تبرز أحداث الحركة الصهيونية خلال مائة عام، وذلك عبر حبكتين حكائيتين الأولى تقع في بداية القرن العشرين والثانية تقع في نهاية القرن العشرين، حيث تتناول الحبكة الأولى شخصيات أدبية عملت في تلك الشبكة "سارة أهرونسون- שרה אהרונסון" بينما تناولت الثانية فترة ما بين اغتيال "يتسحاق

رابين–יצחק רבין" حتى الانتفاضة الفلسطينية الثانية، مستعينة بالأحداث التاريخية والشخصيات الواقعية لنسج روايتها، مما جعل "يوسف أورن–יוסף אורן" يقول عنها أنها رواية صهيونية واقعية تصف الواقع كما هو(١٨)، كذلك فقد كتب "كربيتس –אשר קרביץ" سيرة غيرية عن حياة أحد مقاتلي وحدة المستعربين دوفدفان דובדבן أثناء الانتفاضة الثانية(١٩)، ناهيك عن الراوية المهمة التي كتبها "فريدمان–מתי פרידמן" وهي (المستعربون – أسطورة إسرائيلية– מסתערבים – אגדה ישראלית) وفيها يرصد تاريخ استقطاب عناصر من العرب للعمل لصالح أجهزة أمنية إسرائيلية(٢٠)، والرواية تساعدنا على فهم أحداث روايتنا محل الدراسة، (هو لنا–הוא משלנו) حيث يكمل "إيلي" ما بدأه "فريدمان"، باعتبار أن رواية "هو لنا" هي الحلقة الأخيرة في سلسلة إصدار إنتاجات أدبية استخباراتية، ذلك الإنتاج الذي يبرز بوضوح ظاهرة العمالة وما تلعبه من دور مهم وخطير في مساعدة أجهزة الأمن الإسرائيلية، وعلى النقيض من ذلك فذات الظاهرة تقوض أسس المجتمع الفلسطيني، وتمزق نسيجه.

عرض موجز للراوية.

قدم "إيلي إيلون" روايته محل الدراسة مُسجلًا فيها حياة أحد العملاء منذ طفولته وحتى حصوله على الجنسية الإسرائيلية، حيث عاش "زهير" طفولة بائسة تجسدت فيها مشكلات اجتماعية واقتصادية كالعنف، والفقر، والتفكك الأسري، ففي الضفة الغربية وُلِد "زهير عديلي" عام ١٩٧٨م بمنطقة (أربيل) وهناك تعرض لعنف شديد من قبل والده، كالضرب، والإهانة، والتجويع، فضلًا عن حرمانه من التعليم ومطالبته بالعمل للمساعدة في تحمل نفقات الأسرة، وهو في سن ١٢ عام، وكانت والدته لا حول لها ولا قوة، بل كانت هي نفسها تتعرض للضرب والطرد من قبل أبيه، تلك المشكلات التي دفعت "زهير" إلى الهرب تجاه إسرائيل أكثر من مرة، وبعد محاولات ينجح في الهروب والعمل في سوبر ماركت، لمدة تزيد عن خمس سنوات، وهناك تم تجنيده في سن مبكر ويتقبل زهير بيسر فكرة التجنيد كعميل لصالح جهاز الأمن الإسرائيلي (الشاباك(٢١)،

باعتباره أحد أشكال الانتقام من والده ومن مجتمعه العربي، الذي لم يجد فيه إلا العنف والتخلي، وينتهي الأمر بزهير بأن يُلقى القبض عليه من قبل السلطة الفلسطينية ويُسجن لمدة ستة أشهر يتعرض خلالها للإيذاء الجسدي والنفسي، مرة أخرى، ثم يهرب بمساعدة آخرين من السجن وينطلق متجهًا إلى تل أبيب حيث يطلب المساعدة ممن عمل لصالحهم، طالبًا الدعم على ما قدمه لهم، فلم يجد ردًا منهم مما يضطره للعمل في أحد المطاعم والنوم في الحدائق العامة، ثم يَتَعَرف على محامٍ مشهور يحكى له قصته ويطلب منه المساعدة، وبفضل هذا المحامي يرفع زهير دعوى قانونية ويُمنح بطاقة هُوية زرقاء واسم جديد وهو "أودي إيلون"، الذي يختم خدماته بالعمل محققًا سريًا في جهاز الشباك، وهذه الرواية هي القصة الصعبة والمؤلمة والمليئة بالتحديات لبطل القصة الذى يقدم خلال أربع سنوات كثيرًا من العمليات السرية، محبطًا خلالها الكثير من العمليات الفدائية قبل وقوعها، وذلك بفضل هويته الفلسطينية، حيث كان يسهل عليه التنقل بين القرى الفلسطينية ونقل المعلومات الحساسة والحاسمة إلى جهاز الشاباك، والرواية تحاول تبرير انخراط زهير في العمل لدى جهاز الشاباك الإسرائيلي، من خلال تضخيم المشكلات الاجتماعية والاقتصادية التي تعرض لها في طفولته، والتي دفعته إلى الارتماء في أحضان أجهزة الأمن الإسرائيلية، وهو ما لا يمكن أن يكون مبررًا لعمالة الفرد وتواطؤه ضد وطنه.

المحور الأول: أسباب الانخراط في العمالة ودوافعها.

اعتبر "هوفنونج–מנחם הופנונג" أن ظاهرة العمالة لصالح أجهزة الأمن الإسرائيلية هي ظاهرة تصاحبها كثير من الأوضاع الإنسانية الصعبة داخل المجتمع الفلسطيني، أهمها فقدان الثقة والتفكك الأسري والمآسي الإنسانية، وهي عوامل تؤدي إلى انخراط الشاب الفلسطيني في العمل لدى أجهزة أمن إسرائيلية(٢٢)، ويبدو أن تلك الأجهزة عملت على استثمار تلك الأوضاع والمآسي لصالحها، واعتبرتها نقاط ضعف يمكن اللعب عليها لاستقطاب العناصر الفلسطينية التي تعاني من تلك الأوضاع.

أ- **التنشئة الخاطئة والعنف الأسري.**

لما كانت الأسرة هي الإمتداد الطبيعي، والعامل الأساسي لبناء شخصية الفرد، الذي هو في حاجة ماسة في سنوات عمره الأولى إلى الرعاية والمساعدة، فضلًا عن حاجته للعطف والرقة في التعامل، والتوجيه والإرشاد، بالإضافة إلى حاجته إلى مقومات الحياة الطبيعية من مأكل ومسكن وملبس – عليه يمكن للمجتمع أن ينهض ويتقدم، فرعاية النشء هي مسئولية كل من الأسرة والمجتمع على حد سواء، لهذا حث الدين الإسلامي، خاصة، الأباء والأمهات على تنشئة الأولاد وتربيتهم، حيث اعتبرها واجبًا دينيًا، كلف الله به كل الأب والأم، فهما مسؤولان عن تربية ذريتهما، وفي الأحاديث الشريفة نجد مسئولية الراعي واجبة تجاه من يرعاه(٢٣)

لقد حاولت الرواية رسم صورة عكسية تتضح فيها تخلي الأسرة الصغيرة ممثلة في الأب والأم، والأسرة الكبيرة ممثلة في الأقارب والمعارف عن بطل الرواية زهير، حيث كان لأسلوب التنشئة الخاطئ من قبل الوالدين سببًا رئيسًا في هروب زهير المتكرر من المنزل، حيث مارس أبوه عنفًا شديدًا ساعد على إنحراف شخصية البطل، وعدم ثقته في مجتمعه الفلسطيني في المقابل وجد الملاذ والأمن بعد هروبه إلى إسرائيل، بحيث أصبح هناك صيدًا سائغًا يقبل العمالة لصالح أجهزة أمن إسرائيلية، وقد عرض الكاتب تلك الظروف القاسية التي مر بها البطل فيقول:

"תינוק נולד למשפחה הקטנה אבא אימא ואחותי התינוקת. קשה לי לדמיין ששמחו על בואי לעולם . אני לא יודע אם חגגו את הולדתי אם הוזמנו אורחים אם נשחט כבש . אני זוכר אף יום הולדת אחד שנחגג לכבודי . אך שום דבר מחוויית הילד שהייתי לא היה רחוק יותר מהתמונה השלווה הזו . אני לא זוכר שום נחמה שמצאתי בשדות שמסביבי במרבדי פריחה או בגשם הראשון[٢٤]".

"ولد طفل لعائلة صغيرة أبي وأمي وأختي الصغيرة، يصعب عليّ أن أتخيل أنهم كانوا سعداء بمجيئي إلى هذه الدنيا، لا أعرف ما إذا كانوا قد احتفلوا بعيد ميلادي وإذا تمت دعوة بعض الضيوف، وإذا كان قد تم ذبح حمل، بل إنني لا أذكر عيد ميلاد واحد أقامه لي والدي، لكن لا شيء من تجربة الطفل التي كنت فيها أبعد من هذه الصورة الهادئة، لا أتذكر أي عزاء وجدته في الحقول من حولي أو في أحواض الزهور أو في أول مطر.

لقد حاول الكاتب رسم صورة مأساوية للطفل الذي يعيش بين أهله وأبناء جلدته، حيث لاقى الاهمال والجفاء حتى أن الكاتب يطرح شكوكًا حول رغبة أسرته في وجوده في هذه الدنيا، تلك الأسرة التي تحرمه من مقومات الطفولة الأساسية، كالشعور بالأمن والهدوء، ومنحه العطف والتعامل برقة، مثل بقية أطفال الأسر الإسرائيلية الذين كان يغبطهم على احتفاء والديهم وأسرهم بهم. وإن اهمال الأب وعنفه تجاه الطفل وصل مداه حين يكون الضرب والإيلام هو الوسيلة الأسهل عند الأب لأي سبب سواء يستحق العقاب أو لا يستحق، وهو ما نجده في الرواية:

"לא הייתי ילד שובב במיוחד, ולמרות זאת חייתי כל הזמן בפחד מהאלימות שתנחת עליי. מתי יגיעו המכות הבאות? איך אפשר יהיה להתחמק מהן? הייתי חסר אונים לגמרי מול

התפרצויות האלימות של אבי. הוא הכה את כולנו، כולל את אימי שלא יכלה להתגונן בעצמה، ובטח שלא להגן עלינו."[٢٥]

"لم أكن طفلًا شقيًا بشكل خاص ومع ذلك كنت أعيش طوال الوقت في خوف من العنف الذي قد يهبط علي، متى ستاتي الضربات القادمة؟ وكيف يمكن تجنبها؟ كنت عاجزًا تماما في مواجهة ثورات أبي العنيفة، لقد ضربنا جميعا بما في ذلك والدتي التي لم تستطيع الدفاع عن نفسها وبالتأكيد لم تحمينا"

إن عنف الأب وضرباته الموجعة لم تقتصر على الابن الضعيف فقط، بل كانت تمتد إلى الأم قليلة الحيلة، والتي لم يكن بمقدورها أن تحمي أبناءها فضلًا عن عدم قدرتها حماية نفسها. وقد اعتبر الكاتب أن حرمان الطفل من اللعب وممارسة هواياته شكلًا من أشكال العنف، وهو ما نجده في الرواية:

"אבי מנע ממני אפילו את ההנאות הפשוטות היחידות שלי: לשחק כדורגל עם חבריי. כשאני חושב על כך היום، אני מבין שלמרות האווירה הכללית האלימה، אבא שלי היה אלים במיוחד. הוא לא הרשה לי ללכת לשחק עם ילדי הכפר، דבר שהיה מבחינתי פשוט בלתי אפשרי ." [٢٦]

"لقد حرمني والدي من ملذاتي البسيطة لعب كرة القدم مع أصدقائي عندما أفكر في الأمر اليوم أدرك أنه على الرغم من الجو العام العنيف كان والدي عنيفًا بشكل خاص لم يسمح لي بالذهاب للعب مع أطفال القرية فالأمر الذي كان ببساطة مستحيلًا بالنسبة لي"

وإن اعتبار الحرمان من اللعب أحد مبررات الهروب وفق ما يعرض إيلون، يمكن اعتباره مبالغة في التذرع للانخراط في العمالة ضد أبناء جلدته، وجميعها أسباب يعاني

منها كثير من المجتمع الفلسطيني، ولكنها فقط دفعت من هم أصحاب النفوس الضعيفة للانخراط في العمالة.

ب- <u>الفقر والبطالة.</u>

يعتبر الفقر والبطالة من أهم العوامل الرئيسة في العمالة والتعاون مع (إسرائيل) ولقد استغلت (إسرائيل) الوضع الاقتصادي الصعب وقلة فرص العمل والحاجة الى المال في الإيقاع بالكثير من الشبان الفلسطينيين في العمالة، مستغلة حاجتهم إلى مقومات الحياة الرئيسية، وحاجتهم للمال وحاجتهم إلى رسم المستقبل الخاص بهم، وقد تناول إيلون الأوضاع الاقتصادية المتردية للأسرة التي كان يقيم فيها زهير، مما جعل والده يدفعه إلى العمل في سن صغيرة، ليسهم في تلبية احتياجات الأسرة، وهو ما ود في الرواية:

אבא היה סוחר בגדים . הייתה לו חנות בכפר . אימא כמו רוב הנשים בכפר הייתה עקרת בית . לא פעם הביא אותנו העוני לחרפת רעב . אני זוכר בקרים שבהם אני מתעורר ובטני כואבת מרעב. את ארוחות הצוהריים הגישה אימא בקערה גדולה ובה לעיתים אימא ואבא יושבים מסביב . מי שחוטף ראשון אוכל . לא חטפת נשארת רעב עד היום אני אוכל במהירות כמפחד שמישהו יבוא ויחטוף ואשאר שוב רעב כמו פעמים כל רבות באותה תקופה איומה. " (٢٧)

" كان والدي تاجر ملابس. كان لديه متجر في القرية. كانت والدتي، مثل معظم النساء في القرية، ربة منزل. لقد أوصلنا الفقر أكثر من مرة إلى المجاعة. أتذكر الصباح عندما أستيقظ ومعدتي تتألم من الجوع. قدمت أمي الغداء في وعاء كبير حيث يجلس أمي وأبي أحيانًا. كل من يختطف أولًا يأكل. لم تختطف، تبقى جائعًا، حتى

يومنا هذا آكل بسرعة كما لو كنت أخشى أن يأتي شخصٌ ما ويختطف وسأبقى جائعًا مرة أخرى مثل مرات عديدة خلال ذلك الوقت الرهيب."

ترسم الفقرة حالة البؤس والجوع التي تعرضت لها أسرة زهير بشكل عام، وزهير على وجه الخصوص، وهي صورة تجسد معنى الخوف من نفاذ الطعام، وصراع الأخوة على تناول أكبر قدر مما أمامهم من طعام خشية الجوع القادم، واعتبر البطل أن هذا هو أحد أشكال المعاناة التي تدفع إلى الانخراط في العمالة، واللجوء إلى الآخر لتوفير أبسط متطلبات الحياة، وفق ما صور الكاتب.

ويبدو أن مقارنة البطل بين معاملة الأب الجائر ومعاملة الجنود الإسرائيليين له، جعلت فكرة الانخراط في العمالة تكون مقبولة لديه بعد هروبه إلى الجانب الإسرائيلي، فقد كان للصدفة التي إلتقى فيها مع جنديين إسرائيليين ومنحاه الابتسامة وقليل من الطعام والرفق في المعاملة – حافزًا في إعادة النظر فيمن هو أولى بالولاء والتقدير من وجهة نظره، وهو ما ورد في الرواية:

"יום אחד כשאני מדווש הביתה במעלה השביל אני רואה לפניי גייפ צבאי. שני חיילים קפצו ממנו. ליבי עצר לכת מבהלה. לימדו אותי שהחיילים הציונים הם התגלמות השטן והרשע. לא יכולתי להמשיך לנסוע מרוב פחד והאימה רק גברה כשהם התקרבו לעברי הם היו לבושים בחאקי ורובה היה תלוי על כתפיהם . הייתי משותק מאימה. מה יעשו לי ירביצו כמו אבא יבעטו יירו אולי זה הסוף שלי . לתדהמתי הרבה אחד החיילים הוציא מכיסו סנדוויץ היה טעים . ממש טעים החיילים היו נינוחים וטובי לב אולי אפילו משועממים משום מקום צץ לו כדור והם התחילו לשחק איתי בכדורגל. נפרדנו לשלום . עבורם אני מניח זה היה מפגש חביב הפוגה בשגרה הצבאית

עבורי זה היה מפגש מכונן . כל האמונות שללפיהן גדלתי כל תפיסת העולם שראתה את החייל הציוני כאויב וכמפלצת ומנגד תפיסת החברה שלנו כבעלת ערכי ההתנהגות הנכונים כל אלה התמוטטו בין סנדוויץ ומשחק כדור האלימות היא דווקא בכפר שלנו בצד שלנו ואילו כאן פגישה מקרית של טוב לב ויחס לבבי " (٢٨)

"في أحد الأيام، عندما كنت أقود دراجتي إلى المنزل في الطريق، رأيت أمامي سيارة جيب عسكرية. وقد قفز منها جنديان. وتوقف قلبي من الذعر. لقد علمت أن الجنود الصهاينة هم تجسيد للشيطان والشر. "لم أتمكن من الاستمرار في القيادة بسبب الخوف، ولم يزداد الرعب إلا عندما اقتربوا مني. كانوا يرتدون ملابس حاكية وكانت البندقية معلقة على أكتافهم. لقد أصبتُ بالشلل من الرعب. ماذا سيفعلون بي؟ سوف يضربونني". "مثل والدي، اركلهم وأطلق النار عليّ. ربما هذه هي نهايتي. ولدهشتي الكبيرة، أخرج أحد الجنود شطيرة من جيبه. كانت لذيذة. لذيذة حقًا. كان الجنود مرتاحين وطيبي القلب". "، ربما حتى بالملل. فجأة، ظهرت له كرة وبدأوا يلعبون معي في كرة القدم. قلنا وداعًا. بالنسبة لهم أعتقد أنه كان اجتماعًا لطيفًا، فترة راحة من الروتين العسكري. بالنسبة لي كان ذلك بمثابة لقاء تكويني. كل المعتقدات التي نشأت عليها، وكل النظرة العالمية التي ترى في الجندي الصهيوني عدوًا وحشرًا، ومن ناحية أخرى، تصور مجتمعنا على أنه يتمتع بقيم السلوك الصحيحة، كل ذلك لقد انهارت هذه الأشياء بين شطيرة ولعبة كرة. العنف موجود على وجه التحديد في قريتنا من جانبنا، بينما هنا هو لقاء صدفة من اللطف والمعاملة الودية."

إن الاهتزاز العاطفي وضح في تلك المقابلة، التي ظلت مؤثرة عليه بقية حياته، حيث نجد زهير يتذكر تلك المقابلة كلما أراد أن يقارن بين شدة وغلظة المجتمع الفلسطيني وسماحة وعطف المجتمع الإسرائيلي، وهو ما يدعونا إلى التساؤل حقًا هل يمكن أن تكون تلك العوامل مبررًا للانخراط في أعمال عدائية ضد الوطن وضد أبناء العمومة؟! وهي في حقيقة الأمر أسئلة مصيرية مازلنا نحتاج إلى مزيد من الإجابات الموضوعية حولها.

إن إعادة النظر في الظروف الاجتماعية والاقتصادية التي يعاني منها الفلسطينيين، ومحاولة التغلب عليها سوف يُحد من هذه الظاهرة، فوفق الإحصائيات الفلسطينية ونجد أنه في نهاية عام ٢٠١٤م كان حوالي ٢٨.٥% من (الفلسطينيين) يعيشون تحت خط الفقر، أي حوالي ١.٥مليون مواطن من حوالي ٣٧٥ مليون مواطن وذلك طبقًا للجهاز المركزي للإحصاء (الفلسطيني)، كما بلغ معدل البطالة في الربع الثاني لعام ٢٠١٣ م حوالي ٢٠.٦%من القوى العاملة (الفلسطينية).

ويمكن القول إن ظاهرة البطالة والفقر ليست هي سببًا رئيسًا في الوقوع في (العمالة) والتعاون مع الاحتلال فقد كان هناك عملاء من الطبقة المتعلمة والغنية وقعت فريسة (للعمالة) مع الاحتلال، فلم يكن الفقر دائمًا سببًا في (العمالة). وذكرت أجهزة الأمن في (قطاع غزة)، أنه تم القبض على عملاء من ذوي الطبقة ذات المستوى الاجتماعي الراقي والغنى.[٢٩]

ج- العنف الأسري والمجتمعي.

العنف له العديد من المفاهيم والأشكال، والذي يمكن أن يتبناها شخص ما، أو جماعة، أو حتى مجتمع تجاه مجموعة من الأشخاص، أو حتى فرد واحد حيث يلعب العنف دورًا كبيرًا في تدمير المجتمعات، والأشخاص، نتيجة لما يسببه من دمار للأخلاق والقيم المجتمعية[٣٠].

ويمكن تعريف العنف على أنه: إحدى المشكلات الصحية العمومية التي تحدث نتيجة لاستخدام القوة والعنف البدني عن قصد، سواء للتهديد أو للإيذاء الفعلي ضد النفس، أو ضد شخص آخر، أو ضد مجموعة أو مجتمع، وقد يؤدي العنف أو يحتمل أن يؤدي إلى، الإصابة، أو الوفاة، أو الضرر النفسي، أو سوء النمو، أو الحرمان، وقد أصبح العنف واحدًا من المشكلات الصحية الرئيسية في وقتنا الحالي، ولا يوجد بلد أو مجتمع لم يتأثر بالعنف[٣١]، وفي تعريف آخر فإن العنف: هو تعبير صارم معبر عن القوة التي تمارس لإجبار فرد أو جماعة على القيام بعمل أو أعمال محدودة يريدها فرد أو جماعة أخري، ويعبر العنف عن القوة الظاهرة حيث يتخذ أسلوبًا ساديًا مثل الضرب أو يأخذ صورة أخرى تمثل الضغط الاجتماعي وتعتمد مشروعية العنف على اعتراف المجتمع به.[٣٢]

العنف الأسريّ إحدى الظّواهر الاجتماعية الفتاكّة والمدمرة للمجتمع، فهو شكل من أشكال الإساءة الجسديّة أو المعنويّة التي يمارسها أحد الأبوين أو كلاهما على الآخر أو على الأبناء، مما يجعل العلاقة الأسريّة مهشمة بينهم مع غياب عنصر الاحترام المتبادل بين أفراد هذه العائلة، كذلك يؤثر العنف الأسريّ على كافة أفراد الأسرة صغارًا وكبارًا، وليس فقط على الأطفال، لكن الأذى النّفسي الذي يحدثه العنف الأسري في نفس الطّفل من شأنه أن يدمّر حياته كُليًا[٣٣]، وتميل الدراسة إلى التعريف الذي يعبر أن العنف الأسري اعتداء لفظي أو جسدي، يمارسه فرد في الأسرة ضد فرد أو مجموعة أفراد فيها أضعف منه، مسبّبًا لهم أضرارًا نفسية، وبدنية، واجتماعية، ومن أشكاله عنف الزوج ضد زوجته، وعنف أحد الوالدين أو كلاهما ضد الأبناء، أو الحرمان من جميع الحقوق أو بعضها، أو الاهمال بطريقة متعمدة، والعنف الأسري سلوك مكتسب غير صحيح، تاركًا آثارًا نفسية مؤلمة على الأفراد يصعب علاجها في وقت قصير، مما يهدد أمان المجتمع.[٣٤]

وقد بين الجهاز أشكال العنف في المجتمع الفلسطيني من خلال مسح ظاهرة العنف في المجتمع الفلسطيني سنة ٢٠١٩م، وقد صنف المسح أنواع وأشكال هذا العنف وهي العنف الجسدي، والعنف النفسي والعنف الجنسي، معرفًا كل من هذه الأشكال في المسح الذي أجراه [٣٥].

وتحدث ايدي إيلون في روايته عن أشكال العنف الأسري الذي تعرض له الطفل زهير، وكيف كان مصيره في النهاية حيث استسلم الطفل لقوات الاحتلال الإسرائيلي بسبب الحب والمودة التي اظهروها له، ونجد ذلك في الرواية:

"אבא היום איש אלים. האלימות הייתה השפה השלטת בכפר, דרך לבטא כוח ושליטה . הוא היה מכה על כל דבר ، כל הזמן . אי–אפשר היה לדעת מתי תנחת עליי זרועו ، אי–אפשר היה להשביע את רצונו בכלום . לא הייתי ילד שובב במיוחד, ולמרות זאת חייתי כל הזמן בפחד מהאלימות שתנחת עליי. מתי יגיעו המכות הבאות? איך אפשר יהיה להתחמק מהן? הייתי חסר אונים לגמרי מול התפרצויות האלימות של אבי. הוא הכה את כולנו, כולל את אימי שלא יכלה להתגונן בעצמה, ובטח שלא להגן עלינו . היו פעמים שאבא זרק אותי מהבית, והשאיר אותי לישון בחוץ . ילד קטן ، לבדו ، בחושך הסמיך, לעיתים בקור, מבועת מרעשי הלילה הלא מפוענחים, מושלך ככלב אשפתות ." [٣٦]

" كان والدي رجلًا عنيفًا. كان العنف هو اللغة السائدة في القرية، وتعتبر وسيلة للتعبير عن السلطة والسيطرة. كان يضربني طوال الوقت وعلى كل شيء. كان من المستحيل معرفة متي ستهبط ذراعه عليّ. كان من المستحيل إرضاء إرادته بأي شيء. بالرغم أنني لم أكن طفلًا شقيًا بشكل خاص، ومع ذلك كنت أعيش باستمرار في

خوف من العنف الذي قد يصيبني. متي ستأتي الضربات القادمة؟ أو كيف سيكون من الممكن تجنبها؟ كنتُ عاجزًا تمامًا في مواجهة ثروات أبي العنيفة. لقد ضربنا جميعًا، بما في ذلك والدتي التي لم تستطع الدفاع عن نفسها، وحتى الدفاع عننا. كانت هناك أوقات طردني فيها والدي من المنزل. لقد تركوني أنام في الخارج. صغيرًا، وحيدًا، خائفًا من أجراس الافاعي في تلك الليلة غير الواضحة مُلقى بعيدًا مثل سلة المهملات."

وفي صورة أخرى يرسم الكاتب صورة أخرى للعنف الذي لاقاه زهير في أسرته بشكل عام، ووالده على وجه الخصوص، وهو ما جاء في الرواية:

"כשאני חושב על כך היום, אני מבין שלמרות האווירה הכללית האלימה, אבא שלי היה אלים במיוחד. הוא לא הרשה לי ללכת לשחק עם ילדי הכפר, דבר שהיה מבחינתי פשוט בלתי אפשרי באחת הפעמים ברחתי בחשאי למגרש המשחקים. ערגתי לטיפ-טיפת נורמליות שבמשחק במגרש המאולתר שבנינו לנו, מקלט מילדותנו הקשה והמפוחדת. אינני יודע איך נודע לאבא שהמריתי את פיו והלכתי לשחק. המרד הקטן שלי נתפס בעיניו כערעור על סמכותו. העונש לא איחר לבוא. כשחזרתי הביתה, מצאתי אותן זועם, צורח . בלי להסס הוא התנפל עליי במכות, גרר אותי לחלון וקשר אותי לסורגים. במקל של מטאטא הכה והכה, והדף את הניסיונות הכושלים של אימא לעצור בעדו. יצאתי מהתקרית הזו עם יד שבורה וחבלות בכל הגוף , וכעס נורא . באמת שלא עשיתי כל רע . רק רציתי לשחק קצת, כמו כולם , להרגיש רגע כמו ילד ככל הילדים."[٣٧]

"عندما أفكر في الأمر اليوم، أدرك أنه على الرغم من الجو العنيف العام، لقد كان والدي عنيفًا بشكل مختلف. حيث لم يسمح لي بالذهاب للعب مع أطفال القرية، وهو أمر مستحيل بالنسبة لي. فذات مرة، هربتُ سرًا إلى الملعب إذ كنتُ مشتاقًا إلى قطرة من الحياة الطبيعية في اللعب في الملعب الذي بنيناه لنا، حيث يعتبر ملجا من طفولتنا الصعبة والمخيفة. لا اعرف كيف اكتشف أبي انني عصيته وذهبت للعب. كان تمردي الصغير ينظر الية في عينيه على انه تحدي لسلطته. لم يمر وقت طويل على العقاب. عندما وصلت للمنزل لقد وجدته غاضبا ويصرخ. بدون تردد هاجمني بالضربات واخذني إلى النافذة وقيدني في القضبان، وبعصا مكنسة، قام بضربي مرارًا وتكرارًا، وكانت محاولات أمي فاشلة للتصدي ومنعة من ضربي. خرجت من هذه الحادثة بكسر في ذراعي وكدمات في جميع أنحاء جسدي، وبداخلي شعور غضب فظيع. أنا حقًا لم أفعل أي شيء خاطئ. أردت فقط أن ألعب قليلًا، مثل أي طفل آخر، فلم أشعر أنني طفل للحظة مثل كل الأطفال."

وفي صورة أخرى نجد البطل يؤكد على العنف الذي لاقاه زهير في أسرته، وهو ما جاء في الرواية:

" איש לא שאל מה קרה לי. לא בכפר ، לא במשפחה ، לא בבית הספר . סימנים כחולים ." היו נחלתם של כל הילדים ، ואף אחד לא העז להתנגד לשלטון העריצות הזה של האבות בכלל ושל אבי בפרט . לא הייתה לי אף נפש חיה אחת לפנות אליה . הסתובבתי בכפר כשהאלימות הנוראה הזו צרובה בבשרי וחשופה לכול ." (٣٨)

" لم يسألني أحد عما حدث لي لا في القرية، ولا في العائلة، ولا في المدرسة. كانت العلامات الزرقاء ملك لجميع الأطفال، ولم يجرؤ أحدٌ على مقاومة هذا الحكم الاستبدادي للآباء بشكل عام ولوالدي بشكل خاص. فلم يكن لدي روح واحدة لألجأ إليه. لقد تجولت في القرية بهذا العنف المفزع إلى مكان محفورًا في جسدي وواضحًا للجميع."

ولم يقتصر العنف الذي لاقاه زهير على الأسرة فقط بل وجد مظاهر للعنف في المجتمع الذي يعيش فيه، وهو ما نجده في الرواية:

בבית הספר עצמו הייתה אלימות מצד המורים. הם הרשו לעצמם להכות، ולא זכורה לי משם אפילו דמות חינוכית אחת בעלת שאר רוח שהתנהגה אחרת [٣٩]

في المدرسة نفسها كان هناك عنف من جانب المعلمين لقد سمحوا لأنفسهم بالتعرض للضرب ولا أتذكر من هناك حتى شخصية تربوية واحدة مع بقية الروح تصرفت بشكل مختلف."

إن هذا العنف الممارس ضد زهير تسبب في كراهية الطفل للمدرسة، وتهربه من الذهاب إليها، مما ساعد في خلق فجوة في تنشئة الطفل وإكسابه محبة الوطن والدفاع عنه، وعدم الانخراط فيما يقوض أركانه، فتقول الرواية:

"יום אחד، במהלך הלימודים، פרצו לבית הספר רעולי פנים. ברחנו באימה לפינת הכיתה، ושמענו יריות. המנהל ואשתו נהדפו החוצה. אפילו בית הספר הפך להיות זירת מלחמה כפי שהתברר אחר כך ، התוקפים היו אנשים מהכפר שהניהול לא

נראה להם، ואכן המנהל ואשתו לא המשיכו ללמד יותר בבית הספר. האווירה הפרועה והאלימה שרתה בכול "(٤٠)

"ذات يوم اثناء المدرسة اقتحم ملثمون المدرسة هربنا في حالة رعب إلى زاوية الفصل وسمعنا طلقات نارية تم طرد المدير وزوجته حتي المدرسة أصبحت ساحة حرب كما إتضح لاحقًا كان المهاجمون أشخاصًا من القرية لا يحبون الإدارة وبالفعل لم يعد المدير وزوجته يدرسان في المدرسة بعد الآن خدم الجو البري والعنيف كل شيء"

وهذا نوع آخر من العنف هو عنف المجتمع من حول الطفل والذي تسبب أيضًا في الفزع والخوف له.

كذلك فقد عرضت الرواية ما أسفر عنه السلوك الخاطئ من الأب تجاه إبنه الذي مارس ضده الضرب والحرمان من ممارسة هواياته، ويبدو أن تجاهل ظاهرة العنف لن يؤدي إلا إلى مزيد من التمزق المجتمعي وانخراط بعض الشباب من ضعاف النفوس في العمالة مع الجانب الإسرائيلي، وهو ما نجده في الرواية:

"כל האמונות שלפיהן גדלתי، כל תפיסת העולם שראתה את החייל הציוני כאויב וכמפלצת، ומנגד תפיסת החברה שלנו כבעלת ערכי ההתנהגות הנכונים، כל אלה התמוטטו בין סנדוויץ' ומשחק כדור. האלימות היא דווקא בכפר שלנו ، בצד שלנו ، ואילו כאן، מקרית של טוב לב ויחס לבבי."(٤١)

"كل المعتقدات التي نشأتُ فيها، وكل النظرة العالمية التي كانت تنظر إلى الجندي الصهيوني كعدوًا ووحشًا، ومن ناحية أخرى تصور مجتمعنا على أنه يتمتع بقيم السلوك الصحيحة، كل هذه انهارت بين شطيرة ولعبة الكرة.

وعندي أن هذه الممارسات العنيفة تجاه الأبناء على الأرجح هي ناتجة عن عوامل تربية هؤلاء الآباء في ظل ظروف اجتماعية واقتصادية مشابهة مرت بها الأسر التي نشأوا بين ظهرانيها، إلا أننا لا يمكن قبول فكرة تردي الظروف الاجتماعية والاقتصادية كمبرر للانخراط في العمالة لدى أجهزة الأمن الإسرائيلية، فهي ظروف متشابهة لدى قطاع كبير من الأسر الفلسطينية، إلا أن ضعاف النفوس فقط ومن لديهم الاستعداد على التعاون فقط هم من ينخرطون في العمالة لدى الجانب الإسرائيلي.

د- <u>الحقد والانتقام الشخصي من الأفراد والمجتمع.</u>

إن الارتباط (بالعمالة) مع الاحتلال غالبًا ناتج عن حقد شخصي بسبب مواقف تعرض لها في حياته، وهذا ناتج عن الشعور بالاحباط والانتقام ممن ظلمه سواء كان شخصًا، أو مؤسسةً، أو المجتمع ككل. ويكون هذا النوع سهل (التجنيد) وأخطرهم عمقًا وعنفًا، وتناول (أودى أيالون) في الرواية كيف أنه كان حاقدًا على المجتمع وأفراد أسرته لما تعرض له من عنف أسري وتعرضه للضرب ونجد ذلك في الرواية:

"אבא היה איש אלים. האלימות הייתה השפה השלטת בכפר, דרך לבטא כוח ושליטה. הוא היה מכה על כל דבר, כל הזמן. אי־אפשר היה לדעת מתי תנחת עליי זרועו; אי־אפשר היה להשביע את רצונו בכלום. לא הייתי ילד שובב במיוחד, ולמרות זאת חייתי כל הזמן בפחד מהאלימות שתנחת עליי. מתי יגיעו המכות הבאות? איך אפשר יהיה להתחמק מהן? הייתי חסר אונים לגמרי מול התפרצויות האלימות של אבי. הוא הכה את כולנו, כולל את אימי שלא יכלה להתגונן בעצמה, ובטח שלא להגן עלינו . היו פעמים שאבא זרק אותי מהבית, והשאיר אותי לישון בחוץ. ילד קטן, לבדו, בחושך הסמיך, לעיתים בקור، מבועת מרעשי הלילה הלא מפוענחים،

מושלך ככלב אשפתות. בפעמים הראשונות שזה קרה, ניסיתי לברוח לסבא וסבתא שגרו בכפר, אבל אבא הצליח לאיים גם עליהם, עד שגם המפלט הזה היה חסום בפניי.. אבי מנע ממני אפילו את ההנאות הפשוטות היחידות שלי: לשחק כדורגל עם חבריי. כשאני חושב על כך היום, אני מבין שלמרות האווירה הכללית האלימה, אבא שלי היה אלים במיוחד. הוא לא הרשה לי ללכת לשחק עם ילדי הכפר, דבר שהיה מבחינתי פשוט בלתי אפשרי. באחת הפעמים ברחתי בחשאי למגרש המשחקים. ערגתי לטיפ–טיפת נורמליות שבמשחק במגרש המאולתר שבנינו לנו, מקלט מילדותנו הקשה והמפוחדת. אינני יודע איך נודע לאבא שהמריתי את פיו והלכתי לשחק. המרד הקטן שלי נתפס בעיניו כערעור על סמכותו. העונש לא איחר לבוא. כשחזרתי הביתה, מצאתי אותו זועם, צורח. בלי להסס הוא התנפל עליי במכות, גרר אותי לחלון וקשר אותי לסורגים. במקל של מטאטא הכה והכה, והדף את הניסיונות הכושלים של אימא לעצור בעדו . יצאתי מהתקרית הזו עם יד שבורה וחבלות בכל הגוף, וכעס נורא. באמת שלא עשיתי כל רע. רק רציתי לשחק קצת, כמו כולם, להרגיש רגע כמו ילד ככל הילדים . איש לא שאל מה קרה לי. לא בכפר, לא במשפחה, לא בבית הספר. סימנים כחולים היו נחלתם של כל הילדים, ואף אחד לא העז להתנגד לשלטון העריצות הזה של האבות בכלל ושל אבי בפרט. לא הייתה לי אף נפש חיה אחת לפנות אליה. הסתובבתי בכפר כשהאלימות הנוראה הזו צרובה בבשרי וחשופה לכול, והאדישות הייתה נוראה לא פחות. (٤٢)

كان أبي رجلًا عنيفًا كان العنف هو اللغة السائدة في القرية وطريقة للتعبير عن السلطة والسيطرة كان يضرب على كل شيء طوال الوقت كان من المستحيل معرفة متي ستهبط ذراعه على لا يمكن إرضاء أي شيء له لم أكن طفلًا شقيًا بشكل خاص ومع ذلك كنت أعيش طوال الوقت في خوفٍ من العنف الذي قد يهبط عليّ متي ستأتي الضربات القادمة؟ وكيف يمكن تجنبها؟ كنت عاجزًا تمامًا في مواجهة ثورات أبي العنيفة لقد ضربنا جميعًا بما في ذلك والتي لم تستطع الدفاع عن نفسها وبالتأكيد لم تحمينا. كانت هناك أوقات طردني فيها أبي من المنزل وتركني أنام بالخارج طفل صغير بمفرده في الظلام الدامس أحيانًا في البرد خائفًا من ضوضاء الليل غير المفككة ملقى مثل كلب القمام في المرات الأولى التي حدث فيها ذلك حاولت الهرب إلى الأجداد الذين كانوا يعيشون في القرية لكن أبي تمكن من تهديدهم أيضًا حتى تم حظر هذا الملجأ أمامي أيضًا .لقد حرمني والدي من ملذاتي البسيطة لعب كرة القدم مع أصدقائي عندما أفكر في الأمر اليوم أدرك أنه على الرغم من الجو العام العنيف كان والدي عنيفا بشكل خاص لم يسمح لي بالذهاب للعب مع أطفال القرية الأمر الذي كان ببساطة مستحيلًا بالنسبة لي. ففي إحدى المرات هربتُ سرًا إلى ساحة اللعب كنت أتوق إلى تراجع الحياة الطبيعية في اللعبة في الملعب المؤقت الذي بنيناه لأنفسنا وهو ملجأ من طفولتنا الصعبة والمخيفة لا أعرف كيف اكتشف أبي أنني غيرت فمه وذهبت للعب اعتبر تمردتي الصغيرة مناشدة لسلطته العقاب لم

يمض وقت طويل. وعندما وصلت إلى المنزل وجدته غاضبًا وهو يصرخ ودون تردد انقض علي وسحبني إلى النافذة وقيدني إلى القضبان يضرب بعصا المكنسة وصد محاولات أمي الفاشلة لإيقافه .خرجت من هذه الحادثة بيد مكسورة وكدمات في جميع أنحاء جسدي وغضب رهيب أنا حقا لم ألحق أي ضرر أردت فقط أن ألعب قليلًا مثل أي شخص آخر لأشعر للحظة وكأنني طفل مثل كل الأطفال لم يسال أحد عما حدث لي لا في القرية ولا في المدرسة كانت العلامات الزرقاء هي نصيب جميع الأطفال ولم يجرؤ أحد على معارضة هذا الحكم الاستبدادي للآباء بشكل عام وأبي بشكل خاص لم يكن لدي روح واحدة إلجا إليها كنت أتجول في القرية مع هذا العنف الرهيب الذي احترق في جسدي وتعرض لكل شيء ولم تكن اللامبالاة أقل فظاعة."

لقد حرصنا على الاستشهاد بالفقرة كاملة على طولها، لأن كل ما بها يعبر تعبيرًا واضحًا للسلوكيات العنيفة التي تعرض لها زهير تجاه أسرته ومجتمعه بشكل عام، مما ولد لديه كثير من الحقد والكراهية تجاه تلك الأسرة وهذا المجتمع.

□

المحور الثاني: أساليب التجنيد والمهام التي ينفذها العملاء من خلال الرواية.

لم يجد القائم على جهاز الشاباك معاناة في تجنيد زهير الفتى الناقم على أسرته ومجتمعه، والراغب في إلحاق أقصى درجات العنف والضرر لكل من يريد أن يلحق ضررًا في الداخل الإسرائيلي، ورغم تعدد طرق التجنيد وأساليبه إلا أن حسن المعاملة وتقديم المقابل المادي السخي هما العاملان الرئيسيان في تجنيد زهير، فلم يضطر القائم على جهاز الشاباك إلى استعمال أساليب أخرى كالابتزاز والضغط النفسي، ويبدو أنه كان دارسًا للشخصية مُلمًا بنقاط القوة ونقاط الضعف لديها، وهو ما سهل عليه عملية التجنيد لزهير، حتى أن زهير نفسه لا يستطيع تحديد من هو الذي بادر وتواصل مع الآخر هل زهير هو المبادر أم مسئول جهاز الشاباك هو المبادر؟ وهو التساؤل الذي ورد في الرواية:

> להיות חלק מהשב"ך, איך הגעתי לרעיון הזה? האם אני פניתי אליהם או שהם חיכו ופנו אליי? האם זו הייתה דרך לבחון אותי ולהציע לי? כמה זמן הם כבר שמו עליי עיין לפני שפניתי אליהם, נער צעיר ואבוד, יעד מושלם עבורם?
>
> أن تصبح عنصرًا من عناصر جهاز الشاباك، كيف وصلت لي هذه الفكرة؟ هل أنا من توجهت طالبًا إياهم، أم هم من انتظروا وتوجهوا إليَّ؟ هل كانت تلك هي طريقة كي يختبروني وأن يحددوا ما إن كنت أصلح أم لا؟ كم من الوقت وأنا محل اهتمامهم قبل أن أتوجه إليهم، فأنا الفتى الصغير والتائه بالنسبة لهم هدفًا سائغًا عليهم اقتناصه"

وعلى ذلك فلم يحتج المسئول عن جهاز الشاباك إلا أن يسرب له معلومة، كيفية التواصل مع أحد مسئولي جهاز الشاباك، كي يطلب هو بنفسه التعاون معه، والعمالة لصالحه، وذلك من خلال فتى عمل معه في نفس محل البقالة الذي يعمل فيه، ويخبره ان أخاه يعمل لدى جهاز الشاباك، وهو ما جاء في الرواية:

במכולת עבד איתי בחור נוסף, הוא סיפר לי שאחיו עובד עם השב"כ، הדבר חצית את דמיוני: להיות חלק מהשב"כ، להתנתק בחברה האלימה שהרסה את חיי.
ללא היסוס ביקשתי ממנו שיקשר אותי אל אחיו. וזה קרה מהר. מהר מכפי שחשבתי. קיבלתי טלפון، חילופי הדברים היו קצרים، כמה שאלות، והינה אני עבר מוזמן לפגישה במשטרת ראש העין.

في محل البقالة جاء ليعمل معي فتى آخر، وقد حكى لي أن أخاه يعمل لدى جهاز الشاباك، وهو ما أثار خيالي، وهو أن أكون عنصرًا من جهاز الشاباك، وأن أنفصل عن المجتمع العنيف الذي قوض حياتي، ودون أي تردد طلبت أن يوصلني بأخيه، وقد حدث هذا التواصل بسرعة أكثر مما كنت أتوقع، حيث تلقيت اتصالًا هاتفيًا وتبادلنا أطراف الحديث بشكل مقتضب، اقتصر على بعض الأسئلة، بعده أصبحت مدعو لمقابلة في الوحدة الشرطية".

وقد عرض إيلون طريقة تجنيده بشكل تفصيلي في الرواية، حيث وضحوا له المهام المكّلف بها:

"הסבירו לי את התפקיד، את המשימות שאתבקש לעשות، היה לי ברור שאני יכול לעשות כל מה שיטילו עליי. הייתי קל תפיסה, אמיץ, חשדן, נחוש להצליח וכועס על החברה הערבית שפגעה בי כל-כך"
لقد وضحوا لي وظيفتي، وبيّنوا لي المهام التي سوف أتلاقاها للتنفيذ، لقد أصبح لي مبرر كي أفعل كل ما يفرضونه عليّ، لقد غدوت لا أفكر كثيرًا، وأصبحتُ شجاعًا، كثير الريبة والشك، مُتطلعًا إلى النجاح فيما أكلف به من مهام، وأصبحت حانقًا على المجتمع العربي الذي أضرني إلى حد بعيد"

مما سبق يتضح أن מהשב"ח عملية تجنيد العملاء والمتعاونيين من الفلسطينيين على يد المخابرات الإسرائيلية، تمر بعدة مراحل منها أولًا مرحلة الفرز واختيار الشخص بعد مراقبته والاحتكاك به في الأماكن العامة، ثم تأتى المرحلة الثانية وهى تنمية العلاقة مع المستهدف للتعرف أكثر على نقاط ضعفة واستغلالها، تليها المرحلة الأخرى وهى تدريب العملاء وتأهيلهم، ثم ننتقل بعد ذلك لمرحلة التشغيل الفوري " والذي يأخذ أشكالًا متدرجةً، ثم تصل المخابرات إلى المرحلة النهائية والتي تضمن فيها" كسب ولاء (الجواسيس)،" عبر عدد من الأفعال كتجنب إلقاء الأوامر عليه وعدم عقابه حال ارتكابه أخطاء؛ وتحفيزه على العمل بإخلاص.(٤٣)

ومن المهام التي يؤديها العميل المشاركة في الاغتيالات واعتقال المقاومين الفلسطينيين وتعزيز الانقسام الفلسطيني وإثارة الفتن والمشاكل بين أفراد المجتمع، نشر الانحلال الأخلاقي في المجتمع الفلسطيني، نشر الإشاعات والأكاذيب وضرب الروح المعنوية للمجتمع، وكان لهم دور فعال في السجون الإسرائيلية وكذلك دورهم في شراء العقارات وبيعها (لليهود).

وتناولت الرواية دور (زهير) في شق الصف الفلسطيني والمهام التي أداها للاحتلال من خلال تعاونه معهم قبل اكتشافه ونجد ذلك في الرواية.

"קפטן א* מתרווח בכיסאו משלב ידיו מאחורי ראשו ואומר לי בחון שאני מתקשה לפענח ואם אני אומר לך זוהייר שיש פה מישהו בקומה העליונה שאני מבקש שתיקח את האקדח ותירה בואתה מסכים מה ככה זה עובד זה מה שאני אצחרך לעשות לא כך דמיינתי לי את העבודה עם השב"כ ולא כך הוסברלי שיהיה עליי לעשות זהמבחן מה אני אמור לענות כן אמרתי וקפחן א* חייך מרוצה מה זה אומר עברתי את הבדיקה שלו זה היה תרגיל לבדוק את אומץ ליבי כמה רחוק אני מוכן ללכת(٤٤)

"يسترخي الكابتن أ* على كرسيه، ويطوي يديه خلف رأسه، ويقول لي بلهجة إنني أجد صعوبة في فك شفرتها، وإذا أخبرتك أن هناك شخصًا ما في الطابق العلوي، فإنني أطلب منك أن تأخذ البندقية وتقتله". أطلق النار، أنت توافق. هذه هي الطريقة التي تعمل بها. هذا ما سأطلب منك القيام به. ليست هذه هي الطريقة التي تخيلت بها العمل مع الشاباك، ولم تكن هذه هي الطريقة التي تم شرحها لي أنني سأضطر إلى إجراء هذا الاختبار". ماذا يجب أن أجيب؟ قلت نعم وابتسم الكابتن أ* راضيًا. ماذا يعني ذلك؟ لقد نجحت في اختباره. لقد كان تمرينًا لاختبار شجاعتي. إلى أي مدى أنا على استعداد للذهاب؟ "

وتناول اودي إيالون في روايته عن المهمة الأولى التي أوكلت إليه بعد تجنيده ونجد ذلك في الرواية:

אני מקבל את התדרוך הראשון: המבוקש "שלי" היה עצור בארץ על בניית מטעני חבלה והצליח להימלט הוא מבקר בכפרו מדי כמה זמן לראות את אשתו וי לדיו . בשאר הזמן הוא מסתתר בהרים . תפקידי להגיע לי דידיו ולמצוא את המידע עליו."[٤٥]

لقد تلقيت المهمة الأولى "خاصتي" تم اعتقاله في إسرائيل بتهمة تصنيع عبوات ناسفة وتمكن من الفرار، ويزور قريته بين الحين والآخر لرؤية زوجته وابنه. وبقية الوقت يختبئ في الجبال. مهمتي هي الوصول إلى ديديو والعثور على المعلومات عنه."

ومن الفقرة السابقة نجد أن تحدث بطل الرواية أنه أدي المهمة الأولى بنجاح حيث تم اعتقال المقاوم بالمتفجرات كما يشرح كيف كان يلتقي بأسرته سرًا وكيف كان يقضي بقية وقته بين الجبال خوفًا من اكتشاف أمره.

المحور الثالث: كيفية تعامل الفلسطينيين مع عملاء إسرائيل من خلال الرواية.

اتبعت الفصائل الفلسطينية وسيلة التشهير الإعلامي بالعملاء والمتعاونين مع إسرائيل بغرض فضحهم وتحذير المواطنين منهم. وكانت هناك طرقاً كثيرة لذلك منها توزيع منشورات ورقية عنهم وكذلك كتابة أسمائهم على الجدران وأيضًا عمل أشرطة تبث اعترافاتهم وكيفية تجنيدهم، كما أن بعد إلقاء القبض على العملاء واعترافاتهم بالعمالة يتم سجنهم حسب المدة التي حكم عليه فيها وقد يتعرض البعض منهم للضرب والتعذيب وذلك بسب أنه لا يقول الحقيقة ويحاول إنكار تجسسه، أو تعاونه، أو عمالته مع إسرائيل، وتناولت الرواية كيف تم اكتشاف أمر المتعاون (زهير) والقبض عليه من قِبل السلطة الفلسطينية في الضفة وأدعى أنه تعرض للإيذاء البدني والضرب أثناء التحقيق معه ونجد ذلك في الرواية.

" קושרים אותי למשהר בידיים פרושות מפשיחים ממני את כל הבגדים. מישהו מקרב אליי צינור גומי ומבעיר אותו . גום בוער ושורף על עורי על הזרועות השבורות על הפנים על החזה הפטמות איבר המין . כאב שאין לשאתו שלא האמנתי שיכול להיות קיים . מה הם רוצים ממני ? הם לא שואלים כלום לא מידע לא שום דבר שאני יכול לתת להם . מישהו מתקרב אליי עם צבת ופשוח עוקר לי את הציפורניים . בידיים ברגליים. אני חושב שאני צורח. דם בכל מקום . אני חושב שאני מת עלף ."[٤٦]

"لقد ربطوني من يدي الممدودتين وجردوني من كل ملابسي. أحضر أحدهم خرطومًا مطاطيًا بالقرب مني وأشعل النار فيه وحرق قطرات مطاطية منه على بشرتي، على زراعيّ المكسورتين، على وجهي، على صدري، على باقي جسدي. ألم لا يطاق لم أكن أعتقد أنه

موجود. ماذا يريدون مني؟ لا يطلبون شيئًا ولا معلومات، ولا شيء يمكنني تقديمه لهم. يأتي شخصُ ما إلى بالكماشة ويسحب أظافر اليدين والقدمين فقط أعتقد أنني أصرخ، الدم في كل مكان أعتقد أنني أغمي عليّ."

ومن الفقرة السابقة يدعي زهير أنه تعرض للضرب والتعذيب بعد إلقاء القبض عليه ومن المعروف أنه من خلال قصته إتضح أنه شخص عميل للشاباك وأنه قدّم معلومات عن الفدائيين الفلسطينيين وعن العمليات التي يقومون بها وتم القبض عليهم، من الطبيعي أنه عندما يتم القبض عليه ولا يعترف ويتعرض الشخص للضغط عليه باستخدام وسائل مُعّينه من أجل الاعتراف بما قدمه من معلومات للآخر.

وفي صورة أخرى يعرض إيلون تعرضه للضرب بعد القبض عليه من قبل الأجهزة الفلسطينية، حيث بدأوا يكيلون له الضربات أثناء التحقيق معه، وهو ما جاء في الرواية:

"שוב אני עירום. קושרים לי את הידיים והרגליים במין תנוחה שמותחת אותי קדימה. אלוהים אדירים אני חש אב שלא הרגשתי כמותו בחיים . הם תוחבים לי בקבוק לפי הטבעת שוב ושוב אני מרגיש כמו פרה שחוטה . דם בכל מקום . אין סוף למה שימציאו . כדי להתנקם ביאני מטושטש מהכאב, מושלך שוב לקבר שלי . די כל כך הייתי הצה שזה יהיה הקבר האמיתי שלי . למות פשוט למות ."[٤٧]

" أنا عاري مرة اخري يدايّ وقدماىّ مقيدتان في وضع يمدني إلى الإمام يا إلهي أشعر بألم لم أشعر به قط في حياتي. لقد وضعوا زجاجة في شرجي، مرارًا وتكرارًا أشعر كأنني بقرة مذبوحة والدم في

كل مكان لا نهاية لما سوف يخترعونه لينتقموا مني؟ لقد غلبتني الآلم وألقيتُ مرة أخري في قبري، أود أن يكون هذا قبري الحقيقي."

لقد حرص إيلون على عرض عديد من صور التعذيب التي لاقاها من السلطة الفلسطينية، وكأنه يريد أن يؤكد أنه كَفّر عن أخطائه تجاه وطنه من خلال ما لاقاه من ويلاتِ وآلامِ، وهو ما جاء في الرواية أيضًا:

" עכשיו יתלו אותי לייסוריי. גוררים אותי בכוח . אני לא מתנגד . אין לי כוח וגם לא אכפת לי . הלולאה נכרכת על צווארי . סוף החיים הארורים האלו . הגובה של החבל מותאם לגובהי כשאני עומד על הבהונות . אם אני רוצה לנשום, אני צריך לעמוד על הבהונות השבורות שלי אם אני מרפה רגע ונכנע לגופי השבור, הלולאה מתהדקת לצווארי ואני נחנק . מאיפה، מאיפה היה לי הכוח הזה להמשיך להיאבק כדי לנשום ? מאיפה היה לי הכוח לשרוד ? "... "פתאום הייתי שומע רעשי דלחות נפתחות, מנעולים נפתחים, גוררים אותי החוצה, קושרים אותי לכיסא, ואנשים נכנסים, משפחות, כולם באו " לטרוף " אותי. הם מרביצים בי וחובטים באכזריות מכל הכיוונים . בבת אחת אני מקבל אגרוף לפנים, בעורף בבטן, מקללים אותי בבת אחת, קוראים לי בשמות גנאי, משפילים . לא פעם אני מאבד את ההכרה ומוצא עצמי שוב בתא הקטן . או עדיין כבול לכיסא אחרי שהם הולכים . ההזמנה הזו לאכול חוזרת כמעט יום-יום."(٤٨)

الآن سوف يشنقوني نهاية معاناتي أنا مسحوب بالقوة أنا لا أعترض ليس لديّ القوة ولا أهتم. الحبل ملفوف حول رقبتي. أعتقد هذه نهاية هذه الحياة اللعينة. يتم ضبط ارتفاع الحبل حسب طولي عندما أقف على أصابع قدمي إذا أردت التنفس يجب أن أقف على أصابع قدمي المكسورة إذا تركته للحظة واستسلمت لجسدي المكسور فإن الخناق يُضيق حول رقبتي فاختنق، من أين حصلت على هذه القوة لاستمر في المعاناة من أجل التنفس؟ من أين امتلك القوة للبقاء على قيد الحياة؟ "..."وفجأة كنت أسمع أصوات فتح الابواب، وفتح الأقفال وسحبوني للخارج وربطني بالكرسي والناس الذين يدخلون، والعائلات جاءوا جميعًا للاعتداء عليّ وضربوني بوحشية من جميع الجهات في الحال تلقيت لكمات على وجهي، وفي مؤخرة العنق، في المعدة، وتلقيت الكثير من الشتائم، تم تسميتي بأسماء مهينة ومذله. في كثير من الأحيان أغمي عليّ وأجد نفسي في الزنزانة الصغيرة أو مازالت مُقيدًا بالكرسي بعد مغادرتهم تتكرر هذه الدعوة لتناول الطعام كل يوم تقريبًا"

ثم يوثق إيلون تلك الأحداث والمآسي التي تعرض لها وهو في قبضة السلطة الفلسطينية، راغبًا في مزج الرواية بالتاريخ، فيذكر تحديدًا تاريخ تلك الأحداث وفق ما ذكر في الرواية:

"אלה היו הימים הראשונים שלי בשבי הרשות. נובמבר 1999 איך שרדתי חצי שנה ?"[٤٩]

"كانت هذه الايام لي في أَسْر السلطة الفلسطينية، نوفمبر ١٩٩٩، كيف عشت ست أشهر؟ "

ومما سبق يتضح أن إيالون (زهير) قدم ما تعرض له من ضرب وتعذيب بعد إلقاء القبض عليه من قبل السلطة الفلسطينية، ولم يعرض لما قام به من عماله للأخر وتقديم معلومات عن الفدائيين والمقاومين الفلسطينيين مما عرضهم للقبض عليهم وسجنهم وقتلهم من قبل الآخر (إسرائيل).

والأرجح أن عمالة إيلون كانت أكبر من أن تغفرها له السلطة الفلسطينية، التي أحيانًا ما كانت تعيد مثل هذه العناصر للانخراط مرة أخرى في المجتمع الفلسطيني، وهو ما نجده من تصريحات بعض القادة الفلسطينيين حيث يقول أحدهم "إن الذين يقومون بأعمال مشتركة مع الجانب الإسرائيلي، وكانوا حريصين على عدم الانخراط في أعمال خطيرة تضر بصالح الوطن، يتم إعادتهم إلى حاضنة الوطن ويتم قطع علاقاتهم مع أجهزة الأمن الإسرائيلية[٥٠] كذلك صرح "موسى عرفات" رئيس جهاز المخابرات الفلسطيني في أبريل ٢٠٠٥م بأن هناك مجموعة من العملاء الفلسطينيين الذين لم يشتركوا في أعمال خطيرة ضد الوطن، بعضهم تراجع وعبر عن أسفه، وندمع على ما فعل، ونحن سنعمل على إعادتهم إلى حاضنة الوطن.[٥١]

□

المحور الرابع: نهاية العمالة وكيفية تعامل اسرائيل معه من خلال الرواية.

إن مظاهر تعامل إسرائيل مع عملائها المتعاونين تتم وفق نوعيتهم وفاعليتهم ودرجة اكتشافهم للمجتمع الفلسطيني، حيث تحرص المخابرات الإسرائيلية أن تظهر أنها مهتمة ظاهريًا بهم وأنها حريصة على عدم كشف عملائها لأجهزة الأمن الفلسطينية، حتى تطول مدة خدمته لهم، ويختلف الوضع حين يتم اكتشاف أمره، بعدها سرعان ما يتبدل هذا الاهتمام ويتغير، فتسعى أجهزة الأمن الإسرائيلية جاهدة إلى التخلص منهم وإهمال مطالبهم واحتياجاتهم، بعد أن تصبح لديها قناعة بأنهم باتوا لا يصلحون لتقديم خدمات لها.

وتمثل نهاية إيلي إيلون هذا الشكل للنهاية التعيسة لعملاء إسرائيل ومعاونيهم، فبعد أن تم اكتشاف أنه متعاون مع الجانب الإسرائيلي، وبعد أن تم سجنه لدى السلطة الفلسطينية، استطاع الهروب متجهًا إلى تل أبيب، محاولًا الاتصال بأحد العاملين في الشاباك، طالبًا المساعدة المالية، ولكن دون جدوى، مما جعله يعمل في مطعم، وينام في الحدائق العامة في تل أبيب.

وتناول اودي إيالون (زهير) وضعه المزرى بعد أن اكتشف أمره من قبل السلطة الفلسطينية، حيث طلب من ضابط الشاباك تعيينه وتقديم المساعدة له كونه قدم لهم خدمات قبل ذلك ولكن طلبه قبل بالرفض ونجد ذلك في الرواية:

> " איתי، שהגיע מטעם השב"כ לדיון הנוסף، אמר שמעולם לא אישרו לי להעסיק עובדים ללא רישיון. אני זוכר את התד המה שאחזה בי באותו רגע . איך ייתכן שאתרו איתי، משקר כך במצח נחושה בבית משפט ? ולמה ? " (٥٢)

> "قال ايتاي الذي جاء نيابة عن الشاباك إلى جلسة الاستماع الإضافية إنه لم تتم الموافقة على تعيين عمال بدون ترخيص أتذكر

الدهشة التي استحوذت عليّ في تلك اللحظة كيف يمكن أن تكذب معي هكذا في محكمة قانونية؟ ولماذا؟

كما عرض ايدي إيالون (زهير) أنه بالرغم مما قدمه من خدمات لهم نتيجة لعمالته معهم إلا أنهم قالوا إنه خدعهم وأخذ أموالهم وأنه لم يعمل معهم ونجد ذلك:

"התגובות השקניות הפתיעו אותי. לא צפיתי התכחשות כזאת הוא לא עבד איתנו מעולם סייענו לו כבר ב 500,000₪ למרות שלא ממש עבד איתנו הוא רימה אותנו، ולקח כסף שנתנו לו לשכר דירה" (٥٣)

" لم يعمل معنا قط، لقد ساعدناه بالفعل بمبلغ ٥٠٠,٠٠٠ شيكل على الرغم من أنه لم يعمل معنا حقًا لقد خدعنا وأخذ نقودًا أعطيناه إياها للإيجار "

وتناول ايدي إيلون (زهير) في الرواية أنه بعدما تم كشف أمره من قبل السلطة الفلسطينية بعمالته للآخر قام رجال الشاباك بتشويه صورته وتقديم صورة سلبية له على أنه محتال وأنه لم يقدم لهم أي خدمات بل هو شخصية غير مرغوب فيها ونجد ذلك في الرواية:

"כאשר מישהו ניסה לעזור לי והתחיל לברר מה באמת קרה، הוא היה נתקל בנימוק שאי-אפשר לדבר על הנושא שלי מסיבות ביטחוניות או שהתחילו להשחיר את פניי: סיפרו שאני מתנהל לא נכון עם הכספים. השמיטו לחלוטין את עובדת היותי פוסט-טראומטי כרוני בעקבות כל מה שעברתי، השתמשו בעובדה שישבתי בכלא כאילו פירושה שאני עבריין מסוכן ואדם בלתי מוסרי، ולמעשה העזרה שהייתי ראוילה נעצרה חמיד מול רותדמית שהדביקו לי כאיש בעייתי ולא דובר אמת לא הייתה

ברשותם של האנשים הטובים שרצו לעזור שום דרך לדעת יותר، והאמירות המורמות מעם של השב"כ התקבלו ללא עוררין. " (٥٤)

"عندما حاول شخص ما مساعدتي وبدأ في معرفة ما حدث بالفعل، سيواجهون المنطق القائل بأنه من المستحيل التحدث عن مشكلتي لأسباب أمنية أو أنهم بدأوا في تشويه صورتي : قالوا انني أسئ التصرف في الشؤون المالية، لقد اغفلوا تماما حقيقة انني كنت أعاني من صدمة مزمنة بعد كل ما مررت به، استخدموا حقيقة أنني كنت في السجن كما لو كان ذلك يعني انني مجرم خطير وشخص غير اخلاقي، وفي الحقيقة المساعدة التي كنت استحقها كانت دائما متوقفة أمام الصورة التي ربطوها بي كشخص إشكإلى لا يقول الحقيقة، لم يكن في مقدرة الأشخاص الطيبين الذين أرادو مساعدتي أي وسيلة لمعرفة المزيد وتم قبول التصريحات التي أدلي بها الشاباك دون سؤال عنها."

وتناول اودي إيلون (زهير) رفض الاخصائية الاجتماعية طلبه بإعادة تأهيله من أجل العمل معهم فكانت دائمًا تُقدِم له الاعذار والحُجج ولكنه صدم عندما قالت له أنه لم يعد مريضهم وأن رجال الشاباك قالوا لها ذلك وأنه لم يعد مرغوب فيه بعد اكتشاف أمره ونجد ذلك في الرواية:

" במשך כמה שנים ניסיתי להיעזר בעובדת הסוציאלית של בית החולים שתעזור לי עם שיקום، והיא התחמקה. לא הבנתי למה . פעם זה היה : מצטערת، אין לי זמן היום . ופעם ממש מצטערת אבל אני לא יכולה לקבוע، אין לי יומן איתי או אני לא יכולה לכתוב לך שום מכתב היום، אודי، המדפסת שלי מקולקלת . יום

אחד כשפקעה סבלנותי ושאלתי אותה בכעס מדוע אינה יכולה לקבוע איתי פגישה אמרה לי בפשטות : אני מנועה، אודי בשב"כ אמרו לנו שאתה מטופל של הם، ולכן אנחנו לא יכולים לטפל בך. הייתי המום . כבר כל כך הרבה שנים אני לא מטופל שלהם והם מונעים מהמערך הסוציאלי של בית החולים לעזור לי ؟ לא רק שלא עוזרים، אלא ממש–ממש מכשילים כל ניסיון שלי להשתקם פשוט סוגרים עליי . והנימוק הוא תמיד ביטחוני–סודי . מהכל כך סודי בי ؟ איזה איום ביטחוני מהווה השיקום שלי ؟ מה יפגע בביטחון המדינה אם אקבל סיוע קבוע בשכר דירה ותובטח לי קורת גג לשארית חיי ؟ " (٥٥)

"لعدة سنوات حاولت الحصول على مساعدة الاخصائية الاجتماعية في المستشفي لمساعدتي في كيفية إعادة التأهيل وكانت مراوغة لم افهم لماذا اعتادت أن تقول آسفة ليس لدي وقت اليوم، وأحيانًا آسفة حقًا لكن لا يمكنني تحديد موعد وليس لدي مذكرات معي أو لا يمكنني كتابة أي خطاب لك اليوم، يا اودي، أو طابعتي معطلة، ذات يوم عندما نفذ صبري وسألتها بغضب عن سبب عدم تمكينها من تحديد موعد لي، قالت ببساطة أنت مُعاق يا اودي، أخبرنا الشاباك إنك لم تعد مريضهم لذا لا يمكننا الاعتناء بك، لقد صدمت لسنوات عديدة أنا لست مريضهم، وهم يمنعون النظام الاجتماعي بالمستشفي من مساعدتي ؟ ليس فقط أنهم لا يساعدوني ولكنهم حقا أحبطوا كل محاولاتي لإعادة تأهيلي، ولسبب دائمًا هو "سر أمني" ما هو هذا السر بالنسبة لي؟ وما هو التهديد الذي يشكله إعادة تأهيلي لجعله أمني؟ ما الذي سيضر بأمن البلد إذا تلقيت راتبًا منتظمًا؟ وأنا أضمن سقف فوق رأسي لبقية عمري؟

عرض أيضًا اودي أيالون (زهير) بأنه بعدما اكتشف أمر عمالته للآخر أصبح شخص غير مرغوب فيه من قبل الشاباك وزادت ديونه، وعندما كان يطلب المساعدة كان سجله الجنائي الذي قدمه الشاباك على أنه شخصية مسجلة جنائية عطلت حصوله على المال بالرغم من أنه كان عميلًا للشاباك وقدم الكثير من المعلومات والخدمات الجليلة لهم التي اضرت بالمقاومة والمقاومين في الضفة الغربية ومع ذلك عندما اكتشف أمره لم يقدموا له أي شي ونجد ذلك في الرواية:

" כאשר הגשתי בקשה לנשיא לעזור לי בהשמטת חובותיי שהלכו ותפחו עם השנים כיוון שלא יכולתי להחזיר שום הלוואה, הבקשה נבדקה בכובד ראש. כתבתי את סיפורי، את תרומתי את השבי שנפלתי אליו . הרגשתי שסיפור חיי נגע، אבל בסוף، העובדה שיש לי רישום פלילי הכשילה את הבקשה . ומי שעקב אחרי הרישום הזה רואה שבשלב הראשון ישבתי בכלא על העסקת שב"חים، העסקה שגובתה על ידי השב"כ בגלל האינטרסים של גיוס סייענים נוספים . אכן، אני טוען כאן טענה חמורה : לא זו בלבד שסייענים נטולי כול נגררים לפתרונות של עולם הפשע ונופלים לתהום ההתמנרויות אלא שהם ממש נדחפים לשם، כדי שהרישום הפלילי יהיה אופן נוסף לשלוט בהם לצורכי השב"כ ."[٥٦]

" عندما قدمت طلبًا إلى الرئيس لمساعدتي في التخلص من ديوني التي زادت عليّ مر السنين لأنني لم أستطيع سداد أي قرض، تم النظر في الطلب بجدية كتبت قصة مساهمتي، وقعت بهذا الاسم شعرت أن قصة حياتي مؤثرة ولكن في النهاية، حقيقة أن لدي سجل جنائي فشل في تطبيق المساعدة، والذين تابعوا هذا السجل يرون أنني جلست في

المرحلة الأولي في السجن بسبب الوظيفة التي كلفها الشاباك بسبب مصلحة تجنيد المزيد من المساعدين. في الواقع أنا أقوم بإدعاء جاد هنا ليس فقط المساعدين العاجزين ينجرفون إلى حلول العالم الاجرامي ويسقطون في هاوية الادمان، ولكن يتم دفعهم حرفيًا إلى هناك بحيث يكون السجل طريقة أخرى للسيطرة عليهم من أجل احتياجات الشاباك."

وتناول اودي معاناته بعد اكتشاف أمره وتخلي الشاباك عنه حينما يطلب المساعدة منه نتيجة ما قدمه من خدمات له وأصر اودي على طلباته من أجل الحصول على المساعدة ونجد ذلك في الرواية:

"אני לא הסכמתי שקולי לא יישמע. אני לא מבין מאיפה שאבתי את הכוחות. אני חושב שאני לא מוכן להשלים שהסבל שלי היה לשווא העזרה שאני דורש אותה היא גם ההכרה בסבל שלי בשבי הנורא הזה, שאי–אפשר פשוט לעבור עליו לסדר היום ולהגיד : האיש הזה ישב בשבי, אז מה, זה חלק מהעבודה ." (٥٧)

" لم أوافق على عدم سماع صوتي لا أفهم من أين حصلت على القوة أعتقد أنني لست مستعدًا لقبول أن معاناتي كانت عبثًا والمساعدة التي أطلبها هي أيضًا الاعتراف بمعاناتي من هذا السبب الرهيب والذي لا يمكن ببساطة وضعه على جدول الأعمال والقول إن هذا الرجل سجن وما السبب في ذلك أنه جزء من الوظيفة."

ويقدم اودي إيلون (زهير) الصورة الصحيحة كيف أنه أصابه المرض الجسدي والعقلي بعدما اكتشف أمره وتخلي الشاباك عنه بل أنه هو من قام بتدبير بعض الجرائم من أجل القبض عليه وجعله شخصًا مجرمًا محتالًا مثيرًا للمشاكل غير مرغوب فيه وغير موثوق به بالرغم من الخدمات التي قدمها لهم نتيجة العمالة معهم ونجد ذلك في الرواية:

" לכן אני כועס כל כך על ההתנערות מהשיקום שלי. אני שילמתי במחיר בריאותי הפיזית והנפשית, והופקרתי. ויותר מזה : הוצמדה לי על ידי השב"כ סטיגמה של אדם בעייתי ולא ישר, ניסיתי לפרוש את ההבנה ההדרגתית והאיטית שלי שלקיתי בפוסט-טראומה, ומה זה אומר. את החרדות האימפולסיביות. החשדנות, העוררות. הסיוטים. חוסר השינה. בגין כל אלה הלכתי והסתבכתי. והיו אי-הבנות גדולות: כבר סיפרתי איך העסקתי עובדים ללא אישור כמו שעשיתי שנים בהוראת השב"כ. במשפטי הם הכחישו זאת, ואני שילמתי בישיבה בכלא. בפעם השנייה שישבתי בכלא, השופט עצמו כתב שהונו אותי, וכבר ציטטתי אותו מתוך פסק הדין, ובכל זאת ההרשעה הקודמת שהייתה לי שלחה אותי שוב לכלא. והינה סטיגמה נוספת דבקה בי: עבריין. אף שלא הוניתי מעולם, נזהרתי מפשע ומאלימות, אבל "הוא היה בכלא" מעמיד אותי תמיד באור של אדם שאי אפשר לתת אמון בדבריו. אז איך יאמינו לי? איך יאמינו לי, אם סטיגמה של "בוגד, עבריין, שקרן" מוצמדת לי? איך אוכל לפרוץ את חומת היסודי-ביטחוני" שהשב"כ מקיף אותי בה ? "(٥٨)

" لهذا السبب أنا غاضب جدًا من رفض إعادة تأهيلي. حيث أنني دفعت الثمن صحتي الجسدية والعقلية، وتم التخلي عني. وأكثر من ذلك الشاباك الحق بي وصمة عار التي أصابني بها أنني شخص اشكالي وغير أمين. حاولت أن أوضح هنا فهمي التدريجي والبطيء إنني عانيت مما بعد الصدمة، وما يعني ذلك من قلق والاندفاع والشك واليقظة والكوابيس وقلة النوم، بسبب كل هذا وقعت في

المشاكل. وكان هناك سوء تفاهم كبير: لقد أخبرت بالفعل كيف استخدمت عمالًا بدون إذن كما فعلت لسنوات بموجب أوامر من الشاباك هذا هو السبب الذي أدى بي إلى الذهاب إلى السجن، وهناك وصمة عار أخري ملحقة بي: أنني مجرم على الرغم من أنني لم أخدع قط وإلا أنني كنت حذرًا من الجريمة والعنف ولكن جملة كان في السجن دائمًا ما تضعني في ضوء شخص لا يمكن الوثوق بكلماته فكيف سيصدقونني؟ كيف سيصدقونني إذا كانت وصمة خائن مجرم كاذب ملحقة بي؟ كيف يمكنني اختراق الجدار الأمني السري الذي يحيط بالشاباك؟ "

ومن هذا تم توضيح ما تفعله الشاباك بطريقة ذكية للتخلص من العملاء والمتعاونين وابقاءهم تحت سيطرتهم حيث أنهم يكلفونهم بمهمات تؤدي بهم إلى السجن مثل الذي حدث لزهير في قضية التصريحات والتي تخلوا عنه فيها وقضية حمل السلاح والتي هم أيضًا سبب فيها، حيث أنهم اتصلوا به حتى يأتي إلى القسم لإلقاء القبض عليه برغم أن القضاة قالوا أنه تم النصب علية في ذلك، وبعد ذلك يقولون أنه شخص غير أمين ومسبب للمشاكل لكي يقدمون سببًا لرفضهم مساعدته ماديًا ومعنويًا، والتخلي عنه ورفضهم الدائم لكي يستعيد عمله في الشاباك تحت مسمى أنه شخص مجرم، خائن، كاذب وغير آمين.

ويبدو أن ظاهرة العمالة لصالح إسرائيل لم تنتهِ بعد، أبرزها استشهاد الشاب الفلسطيني زياد حمدان في ١٩ مارس ٢٠٢٤م، من قرية الهاشمية قضاء جنين، حيث التقى مع ضابطين من الشاباك موهمًا إياهما بأنه يرغب في العمالة لصالح جهاز الشاباك، وخلال اللقاء أطلق النار عليهما.

□

النتائج التي توصلت اليها الدراسة.

شكلت ظاهرة العمالة لصالح إسرائيل مشكلة أساسية وعائقًا أمام استعادة الحقوق الوطنية الفلسطينية، حيث يُنظر لهم على أنهم حجر عثرة وعقبة كؤود في طريق هذا المشروع لما يمثلونه من خطر حقيقي يهدد نسيج "المجتمع الفلسطيني" بجميع أطيافه ومكوناته السياسية، وإبان الانتفاضة الفلسطينية لعبت تلك الظاهرة دورًا بارزًا في محاولات التصفية التي استهدفت الانتفاضة الفلسطينية داخل الأراضي المحتلة، وخارجها، وقد جاءت هذه الدراسة لرصد هذه الظاهرة من خلال الرواية محل الدراسة (هو لنا–הוא משלנו) للكاتب "ايلي إيلون" المستعرب الذي عمل لصالح جهاز الشاباك الإسرائيلي، وقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج نجملها فيما يلي:

١– عرضت الدراسة جذور التجسس في بعض الروايات التناخية، وقدمت شواهد عليها.

٢– اعتبرت الدراسة أن رواية (هو لنا–הוא משלנו) حلقة في سلسلة حلقات ما يمكن أن نطلق عليه الأدب العبري الإستخباراتي، حيث تعد الرواية استكمال لروايات من ذات النوع الأدبي.

٣– اعتبرت الدراسة أن الرواية أقرب إلى السيرة الذاتية منها إلى الرواية وخاصة لتشظي عناصر الحبكة في النص محل الدراسة.

٤– وضحت الدراسة الأسباب التي تدفع بعض الفلسطينيين إلى الانخراط في العمالة لصالح أحد الأجهزة الأمنية، وقد عرضت للنصوص الدالة على هذه الدوافع أهمها الفقر والعنف والبطالة والتفكك الأسري.

٥– وضحت الدراسة كيفية تعامل الأجهزة الأمنية الفلسطينية مع من يتم كشفه كعميل لصالح أي من الأجهزة الأمنية الإسرائيلية، حيث بينت الدراسة أن تلك

الأجهزة تفرق في التعامل بين من قاموا بالانغماس مع الجانب الإسرائيلي في أعمال خطيرة، وآخرين لم ينخرطوا في أعمال تقوض أمن الدولة الفلسطينية، حيث تعمل على إعادة النوع الثاني إلى حاضنة الوطن.

٦- وضحت الدراسة أن النهاية الطبيعية لمن يكون عميلًا للجانب الإسرائيلي هو الاهمال والتشرد، وهو ما وقع لإيلون بطل الرواية الذي تنكر له جهاز الشاباك، حيث رفض تقديم يد العون له بعد هروبه من الأسر الفلسطيني، بل ادعى أنه تحصل على أموال دون أن يقدم خدمات.

٧- وضحت الدراسة كيفية تحول ظاهرة العمالة مع جهاز المخابرات الإسرائيلي من ظاهرة يخجل منها من يرتكبها أمام أبناء جلدته، إلى ظاهرة يتقدم لإثباتها كثير من الفلسطينيين، وهو ما يدعو إلى دراسة الظاهرة من منطلقات سسيوثقافية.

الهوامش

(١) العدد/١٣، ١٧-٢٠.

(٢) حسن شكري، الملف السري الأسود لإسرائيل، دار الطباعة المتميزة، القاهرة، ١٩٩٢، ص ١٣٥ – ١٣٦.

(٣) מדבר 13: 1 – 20

(٤) חג פּוּרִים عيد المساخر هو أحد الأعياد اليهودية التي يحتفل بها في ١٤ أذار أو في ١٢ أذار (في القدس والمدن الأخرى التي كانت محاطة بسور في أيام يوشع بن نون) ؛ تم تحديد العيد ليكون يومًا للولائم والابتهاج لإنقاذ اليهود في الإمبراطورية الفارسية من الإبادة الجماعية التي خطط لها هامان والملك أحشويروش. للمزيد من المعلومات يمكن الرجوع إلى
אבן שושן، המלון החדש בשלשה כרכים، כרך שלש، ק-ת، הוצאת קרית בעיים، ירושלים 1980،עמי552. יהושע 6: 20.
הרב מנחם הכהן (דבורה בעברית)، חגים ומועדים، פורים וחנוכה، לייג בעומר ט"ו באב، צומות ימי זכרון، בית הוצאת כתר ירושלים בעיים، תשמ"א.עמי 144.

(٥) אסתר 7: 1 – 9

(٦) חֲנֻכָּה حانوكا (بالعبرية الحديثة والمعروف أيضًا باسم عيد الأنوار) هو عيد يهودي يتم الاحتفال به لمدة ثمانية أيام، من الخامس والعشرين من كيسلو إلى الثاني من تيفيت أو الثالث من تيفيت أيام حانوكا الثمانية هي أيام اعتراف وفرح لإحياء ذكرى انتصار الحشمونيين في التمرد ضد اليونانيين، وإعادة تكريس الهيكل بعد تطهيره من العبادة الوثنية ورجاسات اليونانيين. للمزيد من المعلومات يمكن الرجوع إلى האנציקלופדיה העברית כללית יהודית וארצישראלית، כרך 17، חברת להוצאת אנציקלופדיות בעיים ירושלים، תל אביב ,תשכייט. עמי711.

(٧) إيمان محمد رضا دربالة، شبكة "تيلي" ودزرها في إقامة إسرائيل في راوية "أحمر قديم" جبرئيلا أفيجور – روتم"، رسالة المشرق، مجلد ٣٤، ع. ١-٢، سبتمبر ٢٠١٨، ص ١١٩.

(٨) راجع السفر ومقدمته في الكتاب المقدس، طبعة الرهبانية اليسوعية، ط.٨، دار المشرق، لبنان ٢٠١٢م، ص ص ٨٩٩ – ٩٢٦.

(٩) حسن شكري، مرجع سابق، ص ١٣٦.

(١٠) العملاء: هم الأشخاص أو المؤسسات أو تنظيمات أو حزب أو دول التزمت بالعمل لصالح جهاز استخباري محدد في مجالات محددة، مقابل منفعة ما عن وعى وإدراك لطبيعة العمل المطلوب. "أنظر: محمد نور الدين شحادة، العملاء كما يصورهم القران الكريم، عمان، المكتبة

الوطنية ٢٠٠٥م ص٢٣، أما الكلمة العبرية المستعملة للعميل الفلسطيني فهي סייען أي متعاون، والكلمة مصطلح معروف في إسرائيل لتعريف الفلسطيني الذي يعمل كمصدر لتقديم معلومات استخباراتية لأجهزة أمنية إسرائيلية. راجع في ذلك تفصيلًا: מנחם הופנונג، מחיר המידע: קליטה ושיקום של סייעני מערכת הבטחון בערי ידראל، האוניברסיטה נעברית، המחלקה למדע המדינה. עמ' 2.

https://minervaextremelaw.haifa.ac.il/images/Hofnng-sayanim-article20price-of-info-minerva.pdf **accessed at: 22-4-2023.**

(١١) בצלם، משתפי– הפעולה בשטחים בתקופת האינתיפאדה 11،(1994)

(١٢) מנחם הופנונג، מחיר המדינה. עמ' 2.

(١٣) هو الجهاز المكلف بجمع المعلومات بالطرق المختلفة وإنشاء شبكات التجسس لتأكيد المعلومات وتنفيذ كافة الخطط التي تساعد على التغلب على الأعداء، ويتكون الجهاز من عدد من الفروع هي الموساد والأمان، والشاباك وقسم الأبحاث في وزارة الخارجية ومصلحة يهود الاضطهاد. للمزيد راجع: حسن شكري، مرجع سابق، ص ١٣٦.

(١٤) מנחם הופנונג، מחיר המידע، שם. עמ' 1.

(١٥) موشيه جفعاتي هو أديب عبري وباحث في الشئون العسكرية، تخرج من كلية الأركان في الجيش الإسرائيلي، وتقلد جميع المناصب العسكرية في كتيبة جولاني، وحارب في صفوف الكتيبة منذ حرب ١٩٦٧ وحتى حرب لبنان، أصيب خلال هذه الفترة مرتان، فهو قائد عسكري في الأساس، استطاع بناء وحدة عسكرية قدمت عددًا من العمليات المؤثرة، إلى حد أن موشيه يعلون رئيس أركان الجيش الإسرائيلي قال عنه "إنه قائد أفخر بأنني كنت يومًا قائدًا له"، وقد خصص جفعاتي معظم كتاباته للأدب العسكري بشكل عام، منها رواية "בדרך המדבר והאש" "النار والطريق إلى الصحراء" وهي رواية تتناول تاريخ كتيبة شريون ٩، وراوية" בידיהם חולשה הפלדה" في أيديهم يلين الحديد"، غير أن أهم كتاباته هي رواية "אביר 21" التي هي إحدى حلقات الأدب الاستخباراتي.

راה: https://emakhefer.library.org.il/agron-catalog/search-results-menu?view=details&titleId=505345565A10 accessed at: 17-8-2022.

(16) راה שם، https://emakhefer.library.org.il/agron-catalog/search- results-menu?view=details&titleId=505345565A10
accessed at: 17-8-2022.

(١٧) أول شبكة استخبارات صهيونية تعمل أجل أغراض وأهداف سياسية، أهمها إنهاء حكم الأتراك في فلسطين، فضلًا عن جهودها في خدمة بريطانيا إحدى الأوراق المهمة التي لوحت بها الحركة الصهيونية للحصول على وعد بلفور، وعلى هذا الأساس يبرز نشاط نيلي الترابط الوثيق بين مصالح الحركة الصهيونية والمصالح الاستعمارية.

للمزيد من التفاصيل عن تاريخ الشبكة راجع تفصيلًا: إيمان محمد رضا دربالة، شبكة نيلي ودورها في إقامة إسرائيل في رواية "أحمر قديم" لجبرئيلا أفيجور–روتم، رسالة المشرق، مجلد ٣٤، عدد ١ – ٢، مركز الدراسات الشرقية – جامعة القاهرة، ٢٠١٩، ص ١٢٠.

(١٨) راجع تفصيلًا: إيمان محمد رضا دربالة، شبكة نيلي، المرجع السابق، ص ص ١٢٤ – ١٢٩.

(١٩) ראה: אשר קרביץ، סמל ראשון מוסטפא רבינוביץ ، ידיעות אחרונות – ספרי חמד، 2005 – 2008..

(٢٠) صدر الكتاب في ٢٠٢٠ وهو يحكي عن بدايات انخراط الشباب العربي في أجهزة استخباراتية إسرائيلية، حيث يلتقي أربعة من أوائل الشباب العربي في وحدة المستعربين التابعة لكتائب الصاعقة פלמ"ח (يتسحاق الهارب من حلب وجمليئيل القادم من دمشق وحبقوق المولود في اليمن ويعقوبا الذي تربى في أزقة القدس وشوارعها) ليصبحوا عيون إسرائيل وآذنها وفق ما لخص فريدمان عملهم. راه: מתי פרידמן، מסתערבים – אגדה ישראלית، כנרת זמורה–ביתן דביר، ספר דיגיטלי، 2020

https://www.mendele.co.il/product/mistaarvimagadaisraelit/ accessed at 12/ 8/2023

(٢١) هو الفرع الإستخباراتي المعني بحفظ الأمن الداخلي في الدولة وملاحقة الجاسوسية داخلها، والاسم شاباك שב"ך هو اختصار שרות–בטחון כללי وتعني مصلحة الأمن العام، ويتكون هذا الفرع من الدوائر التالية مصلحة مكافحة الجاسوسية في البلدان العربية، ومصلحة الجاسوسية في البلدان الأوربية الشرقية ومصلحة المستعربين، والأخيرة هي التي تدور الرواية حولها.

للمزيد راجع: أمين هويدي، الأمن العربي في مواجهة الأمن الإسرائيلي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٨٥، ص ص ١٢٢ – ١٣٤

(٢٢) راجع في ذلك تفصيلًا:מנחם הופנונג، מחיר המידע، שם، עמ' 1. קליטה ושיקום של סייעני מערכת הבטחון בערי ישראל، האוניברסיטה נעברית، המחלקה למדע המדינה. עמ' 2.

[٢٣] أساليب التنشئة الأسرية وعلاقتها بالقيم الاجتماعية لطلاب المرحلة الابتدائية من وجهة نظر مديري المدارس والمعلمين والمرشدين التربويين بمدينة الرياض، مجلة جامعة الفيوم للعلوم التربوية والنفسية، مجلة كلية التربية، العدد السادس، الجزء الثالث، ص ٢

[٢٤] אודי אילון: הוא משלנו، סיפורו של לוחם בשירות השב"כ، הוצאת סגול ،2019، עמ' 4

[٢٥] שם ، עמ' ٥

[٢٦] שם ، עמ' ٦

[٢٧] שם ، עמ' ٥

[٢٨] שם ، עמ' ٩: ١٠

[٢٩] أحمد حامد سليمان خضير: دور عملاء إسرائيل والمتعاونين معها من الفلسطينيين في تمزيق النسيج السياسي للشعب الفلسطيني، أطروحة لدرجة الماجستير، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، ص ٦٤

[30] https://mqall.org/search-violence-causes/#google_vignette ، ٢٠٢٣/١١/٢٦، ٥:٥٩،

[31] https://www.emro.who.int/ar/violence-injuries-disabilities/violence/ /٢٥ ٢٠٢٣/١١، ٦:٠٣.

[٣٢] ابتسام سالم المزوغي، العنف الأسري ضد الأطفال، مجلة كلية الآداب جامعه الزاوية، ع ٢٤، ج ٢، ٢٠١٧

[٣٣] https://mqalaty.net/، بتول منصور، مقال العنف الأسري وتأثيره على الابناء، ٢٠٢٣/٩/٢١، ١٢:٥٤.

[٣٤] https://rs.ksu.edu.sa/issue-1337/11843 ، ١١/١١/ ٢٠٢٣، ١٢:١٢.

[٣٥] **راجع في ذلك:** الجهاز المركزي الفلسطيني ٢٠١٩، النتائج الأولية لمسح العنف في المجتمع الفلسطيني ٢٠١٩، رام الله، فلسطين، ص١٢.

[٣٦] אודי אילון הוא משלנו סיפורו של לוחם בשירות השב"כ. הפקת ספר דיגיטלי. ישראל2019צ 6،5 .

[٣٧] אודי אילון הוא משלנו סיפורו של לוחם בשירות השב"כ. הפקת ספר דיגיטלי. ישראל2019צ6.

(٣٨) אודי אילון הוא משלנו סיפורו של לוחם בשירות השב"כ. הפקת ספר דיגיטלי. ישראל2019צ 7

(٣٩) שם ، עמ' ٧

(٤٠) שם ، עמ' ٧

(٤١) אודי אילון הוא משלנו סיפורו של לוחם בשירות השב"כ. הפקת ספר דיגיטלי. ישראל2019צ ١٠

(٤٢) אודي אילון : הוא משلנו، סיפورו של לוחם בשירות השב"כ ، עמ' ٥: ٧

(٤٣) عدنان ابو عامر تجنيد المخابرات للعملاء فضفي الأراضي المحتلة من ١٩٦٧ إلى ٢٠٠٥ ص ٤٤٨.

(٤٤) אודי אילון : הוא משלנו، סיפורו של לוחם בשירות השב"כ ، עמ' ٢٧.

(٤٥) שם ، עמ' ٢٧ : ٢٨

(٤٦) שם ، עמ' ٥١ : ٥٢

(٤٧) שם ، עמ' ٥٣

(٤٨) שם ، עמ' ٥٤ – ٥٥

(٤٩) שם ، עמ' ٥٤

(50) https://www.evrit.co.il/Product/12340/%D7%94%D7%95%D7%90_D7%9E%d7%A9%D7%9C%D7%A0%D7%95 accessed at: 24 – 7- 20223

(51) https://www.evrit.co.il/Product/12340/%D7%94%D7%95%D7%90_D7%9E%d7%A9%D7%9C%D7%A0%D7%95 accessed at: 24 – 7-20223

(٥٢) שם ، עמ' ٩٩: ١٠٠

(٥٣) שם ، עמ' ١٤٣

(٥٤) שם ، עמ' ١٤٨

(٥٥) שם ، עמ' ١٤٨: ١٤٩

(٥٦) שם ، עמ' ١٥٢: ١٥٣

(٥٧) שם ، עמ' ١٥٣

(٥٨) שם ، עמ' ١٥٧: ١٥٨

المصادر والمراجع

أولًا المصادر

١- الكتاب المقدس، طبعة الرهبانية اليسوعية، ط.٨، دار المشرق، لبنان ٢٠١٢م.

٢- אודי אילון הוא משלנו סיפורו של לוחם בשירות השב"כ. הפקת ספר דיגיטלי. ישראל2019

ثانيًا: المراجع العربية

١- ابتسام سالم المزوغي، العنف الأسري ضد الاطفال، مجلة كلية الآداب جامعة الزاوية، ع ٢٤، ج ٢، ٢٠١٧

٢- بتول منصور، مقال العنف الاسري وتأثيره على الابناء، ٢٠٢٣/٩/٢١، ١٢:٥٤. / https://mqalaty.net/

٣- أحمد حامد سليمان خضير: دور عملاء إسرائيل والمتعاونين معها من الفلسطينيين في تمزيق النسيج السياسي للشعب الفلسطيني، أطروحة لدرجة الماجستير، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين.

٤- أحمد بن غرم الله الركبان، أساليب التنشئة الأسرية وعلاقتها بالقيم الاجتماعية لطلاب المرحلة الابتدائية من وجهة نظر مديري المدارس والمعلمين والمرشدين التربويين بمدينه الرياض، مجلة جامعة الفيوم للعلوم التربوية والنفسية، مجله كليه التربية، العدد السادس، الجزء الثالث.

٥- أمين هويدي، الأمن العربي في مواجهة الأمن الإسرائيلي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٨٥.

٦- إيمان محمد رضا دربالة، شبكة "نيلي" ودزرها في إقامة إسرائيل في راوية "احمر قديم" جبرئيلا أفيجور –روتم"، رسالة المشرق، مجلد ٣٤، ع. ١–٢، سبتمبر ٢٠١٨

٧- الجهاز المركزي الفلسطيني ٢٠١٩، النتائج الأولية لمسح العنف في المجتمع الفلسطيني ٢٠١٩، رام الله، فلسطين.

٨- حسن شكري، الملف السري الأسود لإسرائيل، دار الطباعة المتميزة، القاهرة، ١٩٩٢،

٩- عبد القادر فارس، العنصرية اليهودية وفلسفة التربية، مجلة الرؤية، العدد٩، يونية ٢٠٠١

١٠- عدنان ابو عامر تجنيد المخابرات للعملاء فضفي الاراضي المحتلة من ١٩٦٧ إلى ٢٠٠٥ ص ٤٤٨

١١- هبة كامل، بحث عن العنف الأسري ضد الأطفال https://mawdoo3.com/

ثالثا: المراجع العبرية

1- אבן שושן, המלון החדש בשלשה כרכים, כרך שלש, ק-ת, הוצאת קרית בעיים, ירושלים 1980،עמי552. יהושע 6: 20.

2- אשר קרביץ, סמל ראשון מוסטפא רבינוביץ , ידיעות אחרונות – ספרי חמד, 2005 – 2008..

٣- בצלם, משתפי- הפעולה בשטחים בתקופת האינתיפאדה 11،(1994)

4- הרב מנחם הכהן (דבורה בעברית), חגים ומועדים, פורים וחנוכה, לייג בעומר ט"ו באב, צומות ימי זכרון, בית הוצאת כתר ירושלים בעיים, תשמ"א.עמי 144.

5- פרסי ישראל.מקבלי פרס ישראל בשנת תשס"ו קורות חיים. https://cms.education.gov.il/educationcms/units/prasisrael

٦- קורות חייה של דבורה עומר،באתר לקסיקון הספרות העברית החדשה. https://library.osu.edu/projects/hebrew-lexicon

٧- מנחם הופנונג, מחיר המידע: קליטה ושיקום של סייעני מערכת הבטחון בערי ידראל، האוניברסיטה נעברית، המחלקה למדע המדינה.

٨- מתי פרידמן، מסתערבים – אגדה ישראלית، כנרת זמורה-ביתן דביר، ספר דיגיטלי، 2020

رابعًا: دوائر المعارف العبرية

١- האנציקלופדיה העברית כללית יהודית וארצישראלית، כרך 17، חברת להוצאת אנציקלופדיות בעיים ירושלים،תל אביב ,תשכייט. עמי711.

خامسًا: مواقع شبكة الانترنت

1- https://minervaextremelaw.haifa.ac.il/images/Hofnng-sayanim-article20price-of-info-minerva.pdf

2- https://emakhefer.library.org.il/agron-catalog/search-results-menu?view=details&titleId=505345565A10

3- https://emakhefer.library.org.il/agron-catalog/search-results-menu?view=details&titleId=505345565A10

4- https://www.mendele.co.il/product/mistaarvimagadaisraelit/

5- https://mqall.org/search-violence-causes/#google_vignette ، ٢٠٢٣/١١/٢٦، ٥:٥٩،

6- https://www.emro.who.int/ar/violence-injuries-disabilities/violence/ ٢٥/ ١١/٢٠٢٣، ٦:٠٣

7- https://rs.ksu.edu.sa/issue-1337/11843-٧ .١٢:١٢ ،٢٠٢٣ /١١/١١ ،

8- https://www.evrit.co.il/Product/12340/%D7%94%D7%95%D7%90_D7%9E%d7%A9%D7%9C%D7%A0%D7%95 accessed at: 24 – 7 – 20223

9- https://info.wafa.ps/ar_page.aspx?id=3184